

روايات
عصرية للجيب



ملف المستقبل
أسري شهدا!!!

منطقة الضياع



www.helmelarab.net

١ - ضياع سفير ..

بدأ ذلك اليوم ، من أيام مارس الدافئة ، في القرن الحادى والعشرين ، بداية عجيبة ، بالنسبة للمقيمين في تلك المنطقة ، التى تجاور هذا البناء القديم ، المعروف باسم (برج القاهرة) ، فقد لاحظوا ، وهم يتجهون إلى أعمالهم فى الصباح ، أن أحد القصور القديمة ، المظلة على النيل ، والتى يعود بناؤها إلى نهايات القرن التاسع عشر ، قد أحيط بحراسة خاصة ، ووسائل أمن بالغة الحداثة ، وأن حديقته قد اكتظت بحشد من الرجال ، يراقبون فى حذر كل شاردة وواردة فى المنطقة ، ويرصدون كل التحركات فى اهتمام شديد ، ودقة بالغة ، تشفى عن أن ذلك القصر القديم ، الذى تم تجديد مظهره الخارجى منذ عام واحد ، يستعد لاستقبال ضيف بالغ الأهمية ، أو حدث شديد الخطورة ..

ولا ريب أن البعض قد أمكنه تخمين طبيعة ذلك الحدث ، وهوية ذاك الضيف ، فقد كان من المتوقع ، فى الدوائر الدبلوماسية ، أن ذلك الصراع السرى ، بين دائرتى مخابراتنا ، ومخابرات دولة معادية قريبة ، قد أوشك على



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

الانتها ، وأن سفير تلك الدولة سيصل إلى (القاهرة) ، في
موعد ما ، لتوقيع معاهدة سلام ، ونزع للأسلحة النووية ،
التي تهدد بها كل من الدولتين الأخرى .
وكان العالم كله ينتظر توقيع هذه المعاهدة في شغف
واهتمام ..

ونظرا لخطورة الأمر ، وأثره على السلام العالمي ، فقد
حرصت كل من الدولتين على إحاطة موعد ومكان الاجتماع
بالسرية البالغة ، حتى تلك اللحظة ، ففي نفس الوقت ، الذي
انته فيه سكان المنطقة إلى ما يحدث ، كان سفير تلك الدولة
يتجه بسيارة صاروخية خاصة ، وتحت إجراءات أمن مشددة ،
إلى ذلك القصر القديم ، الذي وقع عليه الاختيار ، نظرا لأنه
آخر مكان يمكن أن يتوقعه أحد ، لعقد مثل هذا الاجتماع ..

وفي الثامنة وعشر دقائق صباحا ، وصلت سيارة السفير
الصاروخية إلى القصر ، وأفسح لها رجال الأمن ، الذين
يحيطون بالقصر إحاطة السوار بالمعصم - الطريق ، بعد أن
تأكدوا من هوية راكبها بوسائلهم الإلكترونية الحديثة ،
وتركوها تتجاوز حديقة القصر ، حتى وقفت أمام بابه ، حيث
هبط منها السفير ، بصحبة حارسين خاصين ، سارا إلى يمينه
ويساره ، وهما يديران بصرهما حولهما في حذر وتحقق ، حتى

أوصلاه إلى حجرة مكتب صاحب القصر القديم ، ففحصاها
بأجهزتهما الإلكترونية في اهتمام بالغ ، حتى أيقنا من خلوها
من أية أجهزة تصنت ، أو مراقبة ، ثم تركا السفير وحده
داخلها ، وخرجا ليحتلا مكانهما أمام بابها ..

وفي الثامنة والنصف تماما ، وصل وزير الخارجية المصري
إلى مكان الاجتماع ، واتبع معه رجال الأمن الاحتياطات
نفسها ، فتأكدوا من شخصيته ، وأفسحوا له الطريق ،
فانطلقت سيارته عبر حديقة القصر بدورها ، حتى توقفت إلى
جوار سيارة السفير ، وهبط منها وزير الخارجية ، بصحبة
حارس واحد ، أوصله حتى باب حجرة المكتب ، واتخذ مكانه
إلى جوار حارسى السفير ، وترك الوزير يدلف وحده إلى
الحجرة ..

ودفع وزير الخارجية المصري باب الحجرة ، وخطا إليها
في عجلة ، وأغلق بابها خلفه ، ثم لم يلبث أن شعر بالدهشة ،
وهو يبحث بعينه عن السفير ، دون أن يجد له أثرا ، فعاد يغادر
الحجرة ، ويسأل أحد حارسى السفير في خيرة :
- أين السفير ؟

حدق حارسا السفير في وجهه في ذهول ، ثم صاح أحدهما
في توثر :

— إنه بالداخل .

قلب الوزير كفيه في خيرة ، وهو يغصم :

— كلاً .. لا يوجد أدنى أثر له ..

شهق حارسا السفير في استنكار ودهشة ، وأزاح أحدهما وزير الخارجية المصري في خشونة ، وهما يندفعان إلى الحجره ، وقد استل كل منهما مسدسه الليزرى ، ولكنهما لم يكادا يلجأها ، حتى تسفرا في ذهول ، فباستثناء المكتبة الضخمة ، التى تغطى حائط الحجره الأيسر ، وتنحى تملأ الحائط الشمالى ، والمائدة ذات المقعدين ، التى تتوسط الحجره ، والمرآة الأثرية الكبيرة ، التى تحتل منتصف الحائط الأيمن ، كانت الحجره خالية تماماً ..

وكان السفير قد اخفى ..

الصق الرائد (نور الدين) كفيه ، على شاشة كميوترو الأمن ، أمام حجره القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، وانتظر لحظات حتى ومضت الشاشة ببريق فيروزي هادئ ، ثم رفع كفيه ، ووقف أمام باب حجره القائد الأعلى في ثبات ، حتى انفرج مصراع الباب في بظء وهدوء ، لتكشف أمامه حجره القائد الواسعة الأنيقة ..

وفي خطوات سريعة منتظمة ، عبر (نور) حجره القائد الأعلى ، وتوقف أمام مكتب هذا الأخير ، ورفع يده بالتحية العسكرية في احترام ، فغصم القائد الأعلى ، وهو يرد تحيته : — أهلاً بك يا (نور) .. أتعثم أن تكون مستعداً لتلك

المهمة العسيرة ، التى سألقبها على كاهل فريقك .

أجابه (نور) في صوت قوى الثبرات :

— الفريق بأكمله مستعد دوماً يا سيدي .

تهنّد القائد الأعلى ، قبل أن يقول في ضيق واضح :

— أتعثم ذلك يا (نور) ، فالمهمة الملقاة على عاتقكم هذه المرة بالغة الخطورة ، ففشلها قد يسبب في احتدام أزمة ديبلوماسية ، بدأت صباح اليوم بالفعل .

وشرح له كل ما حدث في القصر القديم بكل التفاصيل الوارد ذكرها ، ثم انتهى إلى قوله :

— ولقد ثار حارسا السفير ثورة عارمة ، واتهما رجالنا باختطاف السفير ، وأصرّا على استدعاء خبراء من دولتهم ، لفحص الحجره ، والتأكد من صحة قولنا بعدم وجود أية مداخل ، أو مخارج سرية لها ، يمكن بواسطتها اختطاف الرجل .

عقد (نور) حاجبيه في تفكير عميق ، وهو يقول :
— إننى موقن من أننا لم نختطف هذا السفير عمدا
يا سيدى ، فهذا لا يتفق مع محاولتنا الطويلة ، لعقد هذه
الهدنة ، ولكن الأمر يثير الخيرة بالفعل ، فلو لم تكن هناك أية
مخارج سرّية ، فأين ذهب الرجل ؟ وكيف اختفى ؟
زفر القائد الأعلى ، وهو يقول :

— إنك تلقى سؤالاً يكاد البحث عن جوابه يقتلنا
يا (نور) ، فالحجرة التى اختفى فيها السفير لا تحوى مكاناً
واحداً ، يمكن إخفاؤه فيه ، فهى حجرة فسيحة ، تكاد تكون
عارية تقريباً ، فيما عدا مكتبة ضخمة ، يبلغ سمكها ثلاثين
سنتيمتراً ، ومראה أثرية ، تتوسط منتصف حائط كامل ،
ومائدة ذات مقعدين ، والحجرة ذات مدخل واحد ، وهو
بابها ، أما نافذتها ، فقد تم إغلاقها منذ مائة عام تقريباً ، عندما
صنع صاحب القصر القديم هذه المكتبة الضخمة ، محتلاً
الحائط ، الذى كانت تتوسطه النافذة ، وباب هذه الحجرة
يطل على ممر واسع ، كان يقف فيه حارسا السفير ، وخمسة من
رجال أمنا ، أكدوا أن الحارسين لم يبارحا مكانهما ، منذ دخل
السفير إلى الحجرة ، وحتى اختفى ، وعلى جانبي الحجرة

حجرتان ، يفصل كل منهما عن الحجرة حائط بسمك خمسة
وعشرين سنتيمتراً ، ولقد كان رجال الأمن التابعون لنا يحتلون
الحجرتين ، أى أن الحجرة ، التى اختفى فيها السفير ، كانت
محاطة برجال الأمن من جوانبها الأربعة ، وهذا يؤكد أنه لم
يفادرها بأى حال من الأحوال
سأله (نور) في اهتمام :

— وماذا عن سقف الحجرة وأرضيتها يا سيدى ؟
هز القائد الأعلى رأسه ، وقال في خيرة :

— لقد كان مركز المراقبة الرئيسى لرجال الأمن ، داخل
الحجرة التى تعلو حجرة الاجتماع ، أما عن أرضيتها ، فلا يوجد
بها أى مدخل ، لأية أنفاق ، كما لا يوجد أسفلها أى شيء على
الإطلاق ، سوى خمسة أطنان من الأسمنت المسلح .
وزفر في قوة ، قبل أن يستطرد :

— باختصار ، لا توجد ثغرة واحدة ، يمكن أن تعبر خلالها
باعتوضه ، دون أن يلمحها رجال الأمن يا (نور) .
غمغم (نور) في خيرة :

— أين اختفى السفير إذن ؟
ران الصمت لحظة ، ثم قال القائد الأعلى :

— لقد وصل خبراء تلك الدولة منذ نصف ساعة
يا (نور) ، للبحث عن جواب لهذا السؤال ، وينبغي أن تعلم
أن فشلهم في العثور على هذا الجواب ، قد يعنى اتجاههم إلى
الجواب الأكثر سهولة ، ألا وهو أننا قد اختطفناه ، أو قتلناه ،
وسيعنى هذا بالتبعية انفجار الأزمة الدبلوماسية ، مما قد يؤدي
إلى نشوب حرب فظيعة بين الدولتين .

غمغم (نور) في توثر :

— ولكن هذا قد يعنى .

أكمل القائد الأعلى في مرارة :

— قد يعنى فناء الدولتين يا (نور) ... نعم ... كلنا نعلم

ذلك .

توثر عضلات وجه (نور) ، وشعر بامتعاض شديد في
أعماقه ، فهو يكره الحديث عن الدمار والحروب كراهية
عيفة ، ولقد تضاعف توثر عضلاته ، حينما وضع القائد الأعلى
يده على كتفه ، وقال في صوت يحمل كل ما يعتمل في أعماقه
من مشاعر :

— الأمل معقود على فريقك يا (نور) .

اعتدل (نور) في وقفة عسكرية صارمة ، وأجاب في حزم
وقوة :

— سنجد الحل يا سيدي ... سنجده بإذن الله ..



٢ — البحث عن لغز ..

بدأت الروح العدوانية واضحة منذ اللحظة الأولى ، حينما التقى (نور) وفريقه بغيراء تلك الدولة ..

كانوا ثلاثة رجال ، انهمكوا في فحص الحجرة بأجهزتهم ، ولقد توقف ثلاثهم عن العمل ، فور ولوج (نور) و (سلوى) إلى الحجرة ، وانعقدت حواجبهم في استنكار ، حينما دلف خلفهما (رمزي) ، وتبادلوا نظرة صارمة مع بعضهم البعض ، عند وصول (محمود) ، ثم قال أحدهم ، وهو ضخم الجثة ، أشيب الشعر ، كث الشارب :

— من أنتم ؟ وماذا تفعلون هنا ؟

أجابه (نور) في صوت هادئ ، بذل جهدا ليصفه بروح المؤدّة :

— أنا الرائد (نور) ، من المخابرات العلمية المصرية ، وهؤلاء هم أفراد فريقى و

لم يمهله الرجل ؛ ليم عبارته ، وإنما قاطعه في مزيج من الصرامة والاستنكار :

— المخابرات العلمية ؟! وما شأن المخابرات العلمية

باخطاف سفيرنا ؟! إنها جريمة سياسية ، ونحن وحدنا مستتب نورطكم فيها .

كانت لهجته جافة سحيقة ، حتى أن (سلوى) الدفعت تقول في خنق :

— ألا تتفق معى على أن اتهامك هذا سابق لأوانه ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى رجل آخر ، طويل القامة ، نحيل ، يرتدى منظاراً طيئاً سميكا ، وهو يقول :

— خذار من التحدث مع زميلى (چاكوب) بهذا الأسلوب يا سيدي ، فهو رجل شديد العصيّة ، ويفتقر إلى الكياسة في التعامل مع النساء .

رمقه (چاكوب) بنظرة صارمة ، وهو يقول في حدة :

— ليس هذا من شأنك يا (إيزاك) .

هزّ (إيزاك) كتفيه ، وعاد ينهمك في فحص أجهزته ، في حين التفتت (سلوى) إلى (چاكوب) ، وقالت في عناد :

— العالم الحق لا يصدر أحكامه ، قبل أن ينتهى من دراساته يا سيّد (چاكوب) .

عقد (چاكوب) حاجبيه في غضب ، وهو يقول في صرامة :

ثم التفت إلى الرجل الثالث ، الذى يبدو ضئيل الحجم ،
رث الهيئة على نحو بالغ ، مستطرذا فى جدّة :
— أخبرها إلى أين قادتنا أبحاثنا ودراساتنا يا (دافيد) .
تنحج (دافيد) ، وكأنما بهم بإلقاء محاضرة طويلة ، ثم
لم يزد على قوله :
— لا شيء .

سأله (رمزى) فى دهشة :

— ماذا تعنى بـ (لا شيء) ١٩.. أية أبحاث أو دراسات
تقود إلى شيء ما بالتأكيد !

تنحج (دافيد) مرة أخرى ، ثم قال فى هدوء :
— أعنى أن نتائج أبحاثنا جاءت كلها سلبية ، وتؤكد أنه
لا يوجد منفذ واحد ، يمكن لسفيرنا مغادرة الحجره بواسطته .
ثم استدرك فى لهجة تنطوى على الاهتمام :

— دون علمكم بالطبع .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وهو يسأله فى برود :
— وكيف يمكنه الخروج بعلمنا ؟
سأله (چاكوب) فى جدّة :

أجابه بنفس البرود ، وإن أضاف إليه زلة ساخرة :
— إننى أعنى — فى بساطة — أن هذا التأكيد ينطبق على
اخطافنا لسفيركم — بحسب زعمكم — فأنا أتساءل عن الكيفية
التي أخرجناه بها من حجره ، لا تحوى أية منافذ سوى بابها ،
الذى ظل حارسا سفير كما يقفان لحراسته ، منذ دخول السفير
إلى الحجره ، وحتى اختفائه .
تبادل الخبراء الثلاثة نظرة حائرة ، قبل أن يقول
(چاكوب) فى جدّة :

— أية لمحة تسعى إليها ؟

لوح (نور) بكفه فى الهواء ، وهو يقول فى هدوء :
— إنك تدبنا باتهام خطير يا سيد (چاكوب) ، ومن
حقى أن أسألك عن أدلة هذا الاتهام .
هتف (إيزاك) فى جدّة :

— أين ذهب سفيرنا إذن ؟

أجابه (محمود) فى جدّة مماثلة :

— هذا ما ينبغى أن نتعاون للبحث عنه .
لوح (چاكوب) بذراعه كلها فى الهواء ، وهو يقول فى
جدّة :

— لقد حاولنا نحن وفشلنا ، ها هو ذا دوركم . استخدموا
كل أجهزتكُم ، ووسائلكم التكنولوجية ، ولكن أعيدوا لنا
سفيرنا .

غمغمت (سلوى) في صرامة :

— سنفعل بإذن الله .

صاح بها (جاكوب) في حنق :

— هيا .. دعينا نرى مهارتكُم أيها المصريون .

سأله (نور) في هدوء ، وهو يدير عينيه في الحجرة :

— ما وسائل البحث التي استخدمتموها ؟

أشاح (جاكوب) بوجهه ، دون أن يجيب ، في حين
أجاب (إيزاك) :

— كل ما يمكن أن يخطر ببالك أيها الرائد .. لقد فحصنا
الجدران بأجهزة التردد ، وبالأشعة دون الحمراء ، وفوق
البنفسجية ، وحتى بالأشعة الكونية ، وتأكدنا من أن كل
الجدران ، والسقف ، والأرضية مصممة تمامًا ، ولا تحوى
منفذًا واحدًا ، باستثناء الباب .

بدت لهجة (نور) غامضة . وهو يسأله :

— وهل بدا لكم كل شيء طبيعيًا ؟

أجابه (إيزاك) في تأكيد :

— تمامًا .

ارتسمت على شفتي (نور) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

— عجبًا !! .. إننى أرى نقطة غير طبيعية هنا .

تطلع إليه الخبراء الثلاثة ، ورفاقه أيضًا في حيرة ، وسأله

(جاكوب) في عصبية :

— أية نقطة أيها العبقري ؟

أشار (نور) إلى المرأة ، وهو يقول :

— هذه .

أدار الجميع عيونهم إلى المرأة ، وتطلعوا إليه في مزيج من

الدهشة والحيرة ، فغمغم (دافيد) :

— ماذا بها ؟ .. صحيح أنها امرأة أثرية ضخمة ، ذات

إطار ثمين ، ولكننى أراها مجرد امرأة عادية ، بالنسبة لأثاث هذا

القصر العتيق .

عاد (نور) يعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في لهجة

غامضة :

— هذا ما يبدو ، ولكن ألم يسأل أحدكم نفسه عن ذلك

السر العجيب ، الذى حدا بصاحب هذا القصر ، إلى أن

يستغل حائطا كاملا ؛ ليضع فيه مرآة ، في حين أنه قد اضطر
إلى سد نافذة الحجرة الوحيدة ، ليصنع مكتبته الضخمة هذه ؟
تبادلوا نظرات الدهشة والحيرة مرة أخرى ، ثم قال
(إيزاك) :

— هذا شأنه .

ارتسمت على شفتي (نور) أشد الابتسامات غموضا ،
وهو يقول :

— على العكس أيها السادة .. لو أردتم رأيي ، فأنا موقن
من أن حل هذا اللغز كله يكمن في حل ذلك السر .
وأشار إلى المرآة مرة أخرى ، مستطرذا في حزم :
— سر هذه المرآة .

مرت لحظات من الصمت ، والجميع ينقلون أبصارهم بين
(نور) والمرآة ، ثم غمغم (جاكوب) في سخط :
— يا للسخافة !

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في ضيق :
— لا تنظر إلى الأمور تلك النظرة السطحية يا سيد
(جاكوب) ، حاول أن



وأشار إلى المرآة مرة أخرى ، مستطرذا في حزم :
— سر هذه المرآة ..

قاطعه (چاكوب) في حدة :

— أحوال ماذا ؟

ثم استطرد ، وهو يلوح بذراعه في خنق :

— إنك تحاول إهمال الحدث الأصلي ، والدخول في

مناهات جانبية سخيفة ، لتورثنا الخيرة والارتباك و

قاطعه (رمزي) في هدوء :

— خطأ يا سيد (چاكوب) ، إنني أميل إلى تصديق رواية

(نور) ، فلقد درست تاريخ هذا القصر القديم جيّداً ، قبل

أن نأتي إلى هنا .

هتف (إيزاك) في غضب :

— أهي محاولة خداع أخرى ؟

هز (رمزي) رأسه نفياً في هدوء ، وقال :

— مطلقاً يا سيد (إيزاك) .

وازداد صوته عمقاً ، وهو يردف :

— لتاريخ هذا القصر يؤكد وجود سابقة لما حدث .. بل

سابقين .

سأله (دافيد) في خيرة :

— سابقتان لماذا ؟

بدا صوت (رمزي) شديد الثقة والحزم ، وهو يجيب :

— سابقتا اختفاء غامض أيا السادة ، في هذا القصر ، وفي

هذه الحجرة بالذات .. إننا نقف جميعاً في حجرة أطلق عليها

آخر مالك للقصر اسماً مخيفاً .

وملأ صوته حواسهم ، وهو يستطرد في بطاء :

— اسم (منطقة الضياع) .



حذق الجميع في وجه (رمزي) في دهشة ، بعد أن ألقى
عبارة الأخيرة ، التي فجرت في أجسادهم — بلا استثناء —
رجفة قوية ، قبل أن يتف (نور) :

— من أين أتيت بهذه المعلومات يا (رمزي) ؟ .. ولماذا لم
تخبرني بها من قبل ؟

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— إنها مدونة في معظم مراجع دراسات الظواهر فوق
الطبيعية ، أو الغامضة يا (نور) ، ولقد تصوّرت أنك
تعرفها ، ما دام حادث الاختفاء يتعلق بهذا القصر بالذات .
قالت (سلوى) في لفة :

— أخبرنا ما الذي تعرفه عن منطقة الضياع هذه
يا (رمزي) .. هيّا .

ابتسم (رمزي) ابتسامة باهتة ، وتحنح في خفوت ، قبل
أن يقول :

— يرجع زمن أوّل هذه الحوادث الغامضة إلى عام ألف
وتسعمائة وثمانية ، بعد اكتمال بناء هذا القصر بعشر سنوات ،

فقد كان يمتلكه واحد من أبناء الطبقة الثرية — في ذلك
العصر — يدعى (عبد الجواد) باشا ، ولقد كان هذا الرجل
من كبار مثقفي عصره ، وهو صاحب الكم الأكبر من هذه
المخطوطات والكتب النادرة ، التي تزخر بها هذه المكتبة ،
ويقال إنه كان غريب الأطوار ، يميل إلى العزلة والسكون ،
حتى أنه أغلق نافذة حجرة مكتبه ، المطلة على النيل ، حينما صنع
هذه المكتبة الضخمة ، ولقد اعتاد قضاء معظم أمسياته داخل
هذه الحجرة ، حتى كانت أمسية من أمسيات شهر
(مارس) ، شبيهة بتلك الليلة ، دخل فيها (عبد الجواد) باشا
إلى حجرة مكتبه ، وأصدر أوامر مشددة ألا يزعه أحد ،
وجلس خادمه الخاص أمام الحجرة ، ينتظر ما قد يأمره به
سيّده .. وقيل منتصف الليل بنحو نصف ساعة ، تناهى إلى
سمع الخادم صوت شهقة ترتفع من داخل الحجرة ، فأصابه
الانزعاج ، وخشى أن يكون سيّده قد أصيب بأزمة صحية ،
أو شيء من هذا القبيل ، فراح يرقّ باب المكتب ، وهو ينادي
سيّده ، فلمّا لم يلق جواباً ، خاطر باقتحام الحجرة ، ولكنه
أصيب بالدهول ، إذ وجد الحجرة خالية تماماً ، دون أدنى أثر
لسيّده ..

سرت فشريرة باردة في أجساد الجميع ، فيما توقف
(رمزي) لحظة ، ليجول ببصره في وجوههم ، التي ارتسم
التوتر عليها واضحا ، ثم أردف في هدوء :

— ولقد بذلت — آنذاك — محاولات مضنية للبحث عن
(عبد الجواد) باشا ، دون أن تُسفر عن أدلى نتيجة ، حتى
أن زوجته اتهمت خادمه بقتله ، والتخلص من جسده ، وألقى
القبض على الخادم المسكين بالطبع ، ولكن أحدا لم يمكنه إثبات
هذا الاتهام ، فأفرج عن الخادم ، وتم اعتبار (عبد الجواد)
باشا مفقودا ، وآل القصر بالوراثة إلى ابنه (أحمد) ، الذي
ورث عن أبيه أيضا حبه للاطلاع والقراءة ، ولكنه لم يكن
يقضي أمسياته داخل تلك الحجرة كوالده ، وإنما كان يميل إلى
القراءة في بهو القصر ، في وجود أمه ، وزوجته وأولاده فيما
بعد .. حتى بلغ الخامسة والخمسين من العمر .

صمت (رمزي) ليزدرد لعابه ، فهتفت به (سلوى) ،
وقد بلغ لحنها ذروته :

— هلم يا (رمزي) ، أخبرنا ماذا حدث حينذاك .
ابتسم (رمزي) ابتسامة مبتسرة ، وتابع قائلا :
— كانت ليلة من ليالي شهر (مارس) أيضا ، بعد خمسين عاما

من اختفاء (عبد الجواد) باشا ، حينما قال ابنه (أحمد)
لزوجته : إنه سيقضي سهرته في حجرة المكتب ، ليقرأ
مذكرات والده ، التي عثر عليها في ركن قصي من المكتبة ،
ولقد قضى ليلته هناك بالفعل ، ولكنه لم يعد إلى حجرة نومه
أبدا ، فلقد ظلّ باب حجرة مكتبه مغلقا من الداخل ، حتى
الصباح التالي ، ولقد أدهش ذلك زوجته ؛ لأنه لم يعد قضاء
ليلة كاملة في حجرة المكتب أبدا ، فذهبت تدقّ باب المكتب ،
وتسأله عن سر ذلك ، ولكنها لم تتلق جوابا ، فأصابها الجزع ،
واستعانت بخدم القصر لفتح الباب ، وهنا واجهتهم مفاجأة
مذهلة ، فقد كانت الحجرة — في هذه المرة أيضا — خالية
تماما ، وقد اختفى كل أثر فيها لـ (أحمد) ..

هتفت (سلوى) في امتقاع :

— يا إلهي !!

وغمغم (محمود) في توتر :

— ولقد كان ذلك منذ خمسين عاما !

أوما (رمزي) برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم ، ومنذ ذلك الحين تشاءم أصحاب القصر من
حجرة المكتب ، وأطلق عليها (مؤنس) ، الابن الأكبر

لـ (أحمد عبد الجواد) ، اسم (منطقة الضباع) ، بعد أن
صاع داخلها جده وأبوه ، ومع قيام الثورة

قاطعه (جاكوب) في حدة :

— هل تصوّر أنا سنصدّق خزعبلاتك هذه ؟

هز (رمزي) كتفيه ، وهو يقول :

— إنها ليست خزعبلاتي أنا .. إنها مدونة في كل الـ ..

عاد (جاكوب) يقاطعه في حق :

— إنني أصدقك ، فلا أحد يمكنه العبث بمراجع تاريخية ،

ولكنني أقول إنكم قد استغلّلتُم هذا في اختطاف سفيرنا ، وأنتم

مطمئنون إلى وجود تفسير سخيف ، يمكنكم التّشبّث به ، في

محاولة لإثبات براءتكم .

هتف (محمود) في غضب :

— ولماذا نفعل بالله عليك ؟ .. إننا نسعى لعقد هذا السلام

منذ سنوات ، وليس من المنطقي أن نحطّم هذا السعي في لحظة

واحدة ، بمحادث اختطاف أخرق ، لن يؤدي إلّا لمزيد من

التعقيد .

صاح (جاكوب) في ثورة :

— لست أدري لماذا فعلتم ذلك ، ولكنني واثق من أنكم

قد فعلتموه .

واستدرك في عصبية :

— ويمكنني أن أثبت ذلك .

سأله (نور) في ضيق :

— وكيف يمكنك أن تثبت ذلك ؟

أجاب (جاكوب) في صرامة ، وهو يشير إلى صدره :

— سأبقى وحدي في الحجرة ، وسترون أنني لن أخفي .

تطلّع إليه الجميع في دهشة ، وغمغم (نور)

— حذار يا سيّد (جاكوب) ، إنك تخاطر بـ ..

قاطعه في صرامة :

— إنني أصرّ .

تنهّد (نور) وقال :

— وكم تنوي أن تبقى ؟

قال في تحدّ :

— نصف ساعة كاملة .. أيكفيك هذا ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— نعم .

ثم أشار إلى رفاقه ، وهو يغادر الحجرة ، قائلاً :

— هيا يا رفاق .

لحق به الجميع خارج الحجرة ، فيما عدا (دافيد) ، الذي
اقترب من (جاكوب) ، وقال في قلق :
— هل تظن أنك ؟.....
قاطعه (جاكوب) قبل أن يتم عبارته :
— نعم .

تنهّد (دافيد) ، وغادر الحجرة في خطوات مترددة ،
وألقى نظرة قلقة أخيرة على (جاكوب) ، قبل أن يغلق الباب
خلفه ، فابتسم (جاكوب) ابتسامة عصبية ، وهو يغمغم :
— حوادث اختفاء غامضة ، ومنطقة ضياع !!
يا للخافة !

ودار ببصره يتطلع حوله في هدوء ، وافترّ ثغره عن ابتسامة
شرسة ، وهو يتطلع إلى صورته المتعكسة على المرآة الأثرية ،
وعاد يغمغم في سخرية :

— يا لسخافة هؤلاء المصريين !!
وأطلق من بين شفتيه صفيراً منغموماً ، وهو يقترب من
المرآة ، وتطلع إلى وجهه فيها في لا مبالاة ، وهو يفتل شاربه
الكث في حركة آلية ..
وفجأة امتدّ عنقه إلى الأمام ، وجحظت عيناه عن آخرهما ،



وفجأة امتدّ عنقه إلى الأمام ، وجحظت عيناه عن آخرهما ،
وهو يحدّق في المرآة في ذهول ..

وهو يحدّق في المرأة في ذهول ، ثم استدار خلفه في حركة
حاذئة ، ملوّها الذعر ، وفتح فمه ؛ ليصرخ بعجالة ما ..
ولكنه لم يفعل .
لم يفعل أبدا ..

تطلّع (محمود) إلى ساعته ، وهو يغمغم في قلق :
— بقيت خمس دقائق فقط .

لم ينس أي من الآخرين بنت شقة ، وهم يتطلّعون إليه
في قلق مماثل ، ثم غمغمت (سلوى) في صوت شديد
الحفوت :

— هل تظنون أنا منجده ؟
تطلّع إليها (دافيد) بنظرة قلقة مترددة ، في حين هتف
(إيزاك) في صرامة :

— بالطبع .. هل تظنون أنا سنصدّق هذا الهراء ؟
التفت (سلوى) إلى (نور) ، وتجاهلت عبارة (إيزاك)
تماما ، وهي تسأل زوجها :

— ما رأيك يا (نور) ؟
حكّ (نور) ذقنه بسبابته ، وهو يغمغم :

— لست أدري يا (سلوى) ، حقيقة لست أدري .
أطلق (إيزاك) ضحكة عصبية ساخرة قصيرة ، فهزّ
(نور) رأسه ، وهو يردف :
— لو أنك واجهت ما واجهنا من غرائب تفوق الخيال ،
ما أطلقت مثل هذه الضحكة يا سيّد (إيزاك) ، فليست أشعر
بمثل تلك الثقة التي تشعر بها .
غمغم (إيزاك) في ازدراء :
— هراء .

تابع (نور) ، وكأنه لم يسمع ذلك التعليق المقضب :
— إننا أمام حوادث اختفاء غامضة ، تحدث كلّها في مكان
واحد ، وفي شهر واحد ، وتفصل بين كل منها والأخرى
خمسون عامًا بالضبط ، وهذا التوافق — في أكثر من نقطة —
يجعلني دائمًا حذرًا ، قلقًا ، ولست أميل — في مثل هذه
الأحوال — إلى إصدار الأحكام في سرعة .

هتف (إيزاك) في جدّة :
— هراء .. هراء .. هراء .. أراهنكم أنا منجد
(چاكوب) جالسًا يطالع أحد تلك الكتب السخيفة ، داخل
الحجرة ، وأنكم ستجدونه أنتم جميعكم سليمًا معاف .

وستسمعون ضحكاته الساخرة .

تطلع (نور) إلى ساعته ، وهز كفيه ، وهو يقول :

— أنعمم ذلك يا سيد (إيزاك) ، فقد انتهت المهلة .

لم يكذ (دافيد) يسمع هذا القول من (نور) ، حتى اندفع نحو الحجرة ، وفتح بابها على مصراعيه ، وهو يهتف في قلق :

— هل أنت بخير يا .. ؟

إلا أن الاسم الأخير تعلق في حنجرتة ، وأبى أن يفارق شفثيه ، وغص به حلقه ، وهو يتراجع إلى الخلف مصعوقا ..

فقد كانت الحجرة خاوية تماما ..

وكانت منطقة الصياغ قد ابتلعت ضحية جديدة ..

ضحية تحمل اسم (جاكوب) ..



٤ — أين ؟ ..

تراجع (إيزاك) في مزيج من ذهول ورعب هائلين ، وهو يلوح بذراعه ، صاخحا :

— مستحيل !! .. مستحيل !!

ثم التفت إلى الآخرين بعينين زائغتين ، وهو يردد :

— لا يمكن أن يكون قد اختفى .. لقد تركناه هنا .. أليس

كذلك ؟ .. أليس كذلك ؟

ولكنه لم يحصل على أى جواب ، فقد شحب وجه

(دافيد) في شدة ، حتى بات بجسده الضئيل ، وهيته الرثة ،

أشبه بالأموات منه بالأحياء ، وامتدعت (سلوى) ، وهي

تدير عينيها في أرجاء الحجرة الخاوية في رعب ، وعجز

(محمود) عن التفوه بحرف واحد ، وعقد (رمزي)

و (نور) حواجبهما في خيرة ، وران صمت طويل على

المكان ، قبل أن يغمغم (نور) :

— لقد اختفى !

كانت عبارته بلا معنى في الواقع ؛ فلم يذكر سوى حقيقة

رآها ولمسها الجميع ، إلا أنه كان كمن يعيد إليهم القدرة على

الحديث ، وينزع من أعماقهم الرعب والذهول ، فهتف

(دافيد) في صوت مختق :

— ولكن أين ذهب ؟ أين ؟

الدفع (محمود) فجأة يقول :

— اثبتوا جميعاً في أماكنكم .

سأله (سلوى) في توثر :

— لماذا ؟

أجابها وهو يسرع نحو حقيته ، ويخرج منها جهازاً ذا شاشة

صغيرة :

— لأننى لا أريد أن تتداخل موجاتكم الحرارية مع

موجاته

غمغمت (سلوى) :

— لقد فهمت .

أوماً (نور) و (سلوى) برأسيهما دلالة على الفهم ، في

حين غمغم (إيزاك) في عصبية :

— هل لنا أن نفهم أيضاً ؟

أجابه (محمود) ، وهو يعدّ جهازه للعمل :

— كل مخلوق حى في هذا الكون — يعث موجة حرارية

يا سيّد (إيزاك) ، ولقد أثبت العلم ، منذ منتصف

السبعينيات في القرن العشرين ، أنه يخلف هذه الموجة خلفه ،

بعد أن يغادر مكانه ، ويتركها لفترة قد تصل إلى ساعتين ،

وتقل قوتها بالطبع مع ازدياد المدة (*) .. وفي حالتنا هذه كان

السيد (جاكوب) وحده في هذه الحجرة ، خلال نصف

الساعة الماضية ، وسيعمل جهازى هذا على التقاط الموجات

الحرارية ، التى تركها خلفه ، مستعيناً بالأشعة تحت الحمراء ،

ومتواكباً مع انخفاض شدة الموجة بمرور الوقت و ..

قاطعه (دافيد) ، وهو يغمغم في توثر :

— لست أفهم شيئاً .

أشار (محمود) إلى شاشة جهازه ، وهو يضغط أزراره ،

قائلاً :

— هذا لا يهم .. راقب شاشة الجهاز فقط .

التف الجميع حول الجهاز ، يراقبون شاشته الزرقاء ، التى

اختلفت فوقها عدة أشكال حمراء متحركة ، فغمغم

(إيزاك) :

— ما هذا ؟

أجابه (محمود) ، وهو يراقب ما يحدث فوق الشاشة في

اهتمام :

(*) حقيقة علمية .

— هذه موجاتنا الحرارية مجمعة ، قبل أن تغادر الحجرة .
انفصلت كتلة حمراء كبيرة ، واختفت خارج مجال الرؤية ،
في حين بقي ظل أحمر ضخم في منتصفها ، وآخر ضئيل يقترب
منه ، فهتف (دافيد) :

— هذا أنا .. لقد كنت آخر من تحدث إليه .

ثم انفصل الظل الأحمر الضئيل ، وتوارى بدوره ، وبقي
الظل الضخم ثابتاً بضع لحظات ، ثم اتجه نحو حائط الحجرة
الأيمن ، وتوقف هناك لحظة ، فغمغم (نور) في اهتمام :
— لقد اتجه نحو المرأة .

وفجأة شهقت (سلوى) ، وتراجع (دافيد)
و (إيزاك) في رُعب ، واتسعت عينا (محمود) و (رمزي)
عن آخرهما ، ومال رأس (نور) إلى الأمام ، وهو يحدق في
شاشة الجهاز في دهشة ، فقد بدا للجميع وكأن ذراعاً قد
برزت من المرأة ، وقبضت على عنق (چاكوب) ، ثم جذبته
إليها ، فغاص جسده داخل المرأة ، وهو يقاوم بذراعيه وقدميه
في استماتة ، حتى ابتلعت المرأة جسده كله ، ولم يعد هناك أي
خط أحمر فوق الشاشة ، بل صارت زرقاء تماماً ..

ورفع الجميع عيونهم إلى المرأة في رُعب ، وبدت هي

بإطارها الأثري الضخم ، وانعكاساتها القوية الواضحة .
وكانها تسخر منهم ، وتمزاً بهم ..
ومرّت لحظة من صمت مشوب بالرُعب والتوتر ، قبل أن
تغمغم (سلوى) في فزع :

— إنه .. إنه داخل المرأة !

حدق الجميع في المرأة في رُعب ، ثم انفصل عنهم (نور) ،
واندفع نحو المرأة الأثرية ، وهو ينتزع مسدسه الليزري ،
ووقف أمامها يتأملها في خيرة ، ثم مدّ كفه يتحسس سطحها
البليزري الأملس ، وهو يغمغم في دهشة :

— مستحيل !

لحق به (محمود) و (رمزي) و (سلوى) ، وتثبت
الأخيرة بذراعه ، وهي تتطلع إلى المرأة في رُعب ، في حين بقي
(إيزاك) و (دافيد) يحدقان في المرأة من بعيد ، قبل أن يهتف
(رمزي) :

— إنها تبدو لي امرأة عادية .

غمغم (نور) :

— ومن زجاج فائق الجودة .

تختمت (سلوى) في فزع :

— أليس من المحتمل أن يكون جهازك قد أخطأ
يا (محمود) ؟

هز (محمود) رأسه نفياً في بطاء ، وهو يقول في توثر :
— مستحيل !

غصم (نور) ، وقد انعقد حاجباه في خيرة وتفكير
شديدين :

— ولكن

إلا أنه بر عبارته على الفور ، والتفت إلى (رمزي)
يسأله :

— ألم تشر كتب دراسات الظواهر فوق الطبيعية إلى هذه
المرأة يا (رمزي) ؟

هز (رمزي) رأسه نفياً ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فعاد
(نور) يتمم :

— ولكن هذا ..

ومرة أخرى لم يتم عبارته ، وإنما امتلأ صوته بالحماس الزائد
بغثة ، وهو يصدر أوامره لفريقه ، قائلاً :

— حسناً يارفاق .. سنركز جهودنا كلها على فحص هذه
المرأة ، والحائط المقابل لها من الحجرة المجاورة ، فليقم

(محمود) و (سلوى) بذلك ، أما (رمزي) فعليه أن
يذهب إلى منزل آخر مالك هذا القصر ، ويحاول معرفة تاريخ
هذه المرأة ، متى وضعت هنا ؟ ومن وضعها ؟ .. أما أنا
فأفحص حجرات هذا القصر ركناً ركناً .

سأله (إيزاك) في توثر :

— وماذا نفعل أنا و (دافيد) ؟

أجابه (نور) في صرامة :

— ابقيا هنا ، ريثما ينتهي (محمود) و (سلوى) من فحص

الجدار المقابل لهذه المرأة ، في الحجرة الأخرى .

ثم استدرك في حزم :

— ولكن حذار أن تقتربا من المرأة نفسها .

وأردف في صرامة :

— حذار أن تضعا نفسيكما في فتح (منطقة الضياع)

هذه .

زفر (إيزاك) في توثر ، وهو يدير عينيه في أرجاء الحجرة ،

بعد أن خلت من الجميع ، سواه و (دافيد) ، والتصق بصره

طويلاً بالمرأة ، وهو يقول في عصبية :

— هل تصدق هذا يا (دافيد) ؟

أجابه (دافيد) في صوت خافت ، يحمل توترًا هائلًا :

— لقد رأيت ما رأيناه يا (إيزاك) .

لوح (إيزاك) بذراعه ، وهو يهتف :

— هراء .. أراهنك أن ما رأيناه كان مسجلًا في جهاز ذلك

الفتى من قبل .

غمغم (دافيد) :

— ولكن كيف ؟.. هل نسيت أن أحدًا لم يكن يتوقع أن

بصر (جاكوب) على البقاء هنا وحده ؟

هتف (إيزاك) في حدة :

— هم دفعوه إلى ذلك .

هز (دافيد) رأسه في توتر ، وهو يغمغم :

— مستحيل !!.. لقد ..

قاطعه (إيزاك) ، وهو يتجه نحو المرأة ، قائلاً في عصبية :

— لقد كانت خدعة متقنة ولا شك ، ولكنها لن تنطلي

على ..

هتف (دافيد) في دُعر :

— كلاً .. لا تقرب من المرأة ، هل نسيت ما أمرنا به

الرائد المصري ؟

صاح (إيزاك) في خنق :

— إنه لا يملك أن يصدر إلينا أوامره .

ثم تحسّ سطح المرأة ، وهو يستطرد :

— هل رأيت ؟.. إنها مجرد امرأة عادية ، لا يوجد بها

ما يخيف .

ارتجف جسد (دافيد) ، وهو يقول :

— خذاري يا (إيزاك) .

أطلق (إيزاك) ضحكة عصبية ، وهو يقول :

— هُراء ، هأنذا أتمسّسها ، دون أن يمسّني أدنى سوء ..

المجانين وحدهم يخشون امرأة عادية يا صديقي .. انظر ..

إنها

ولكن نظرة الرعب الهائلة ، التي تجلّت في عيني

(دافيد) ، جعلت (إيزاك) يتر عبارته بغتة ، وبلتفت إلى

المرأة ، التي يحدّق فيها (دافيد) بكل هذا الرعب ، ولم يكذ

يفعل حتى انتفض جسده في رعب هائل ، واحتسّت في حلقه

صرخة ، انطلقت من بين شفّتي (دافيد) عالية مدوّية ، وهو

يلوح بذراعيه في قوّة ، ويتراجع صارخاً ..

— كلاً .. ليس أنا .. ليس أنا ..

ثم أعقب بصرخة أخرى ، دوت كالقبيلة في (منطقة الضياع) ..

انترعت صرخة (دافيد) الجميع من أماكنهم ، فاندفع (نور) يقفز درجات سلم الطابق الثاني ؛ ليهبط إلى حجرة المكتب ، وقفز (محمود) و (سلوى) يعدوان ، من الحجرة المجاورة لها ، نحوها ، والتقى الجميع أمام الحجرة في اللحظة ذاتها ، وتسرر (محمود) ، وهو يحذق في جهاز الالتقاط الحراري ، الذي تحطم في عنف ، كما لو أن مطرقة ترن أطنانا قد هوت فوقه ، في حين غطى (نور) الجهاز المحطم بقفزة واحدة ، واندفع داخل الحجرة ، ولحقت به (سلوى) ، التي اتسعت عيناها في رعب ، حينما وقع بصرها على (دافيد) ، الذي انكمش في ركن الحجرة ، ملتصقا بالمكتبة الضخمة . وقد جمحت عيناها ، وامتنع وجهه حتى بات في بياض الشمع ، وهو يحذق في المرأة ، التي انتصبت ساكنة ، شاحخة على الحائط المقابل ..



واندفع داخل الحجرة ، ولحقت به (سلوى) ، التي اتسعت عيناها في رعب ، حينما وقع بصرها على (دافيد) ، الذي انكمش في ركن الحجرة ..

واندفع (نور) نحو (دافيد) ، وأمسك كفيه يهزه في
قوة ، وهو يسأله في توتر :

— ماذا حدث ؟ .. أين (إيزاك) ؟

حذق (دافيد) في وجهه في رعب ، وجمحت عيناه وهو
يحاول أن ينطق بكلمة ما ، ثم لم يلبث أن انصب في بلاءة . وهو
يشير إلى المرأة ، قائلاً في لهجة رجل مصاب بالجنون :

— الشياطين .. الشياطين التهمت

عادي (نور) يهزه في قوة ، وهو يهتف :

— أية شياطين ؟ .. أحب بالله عليك .. أية شياطين ؟

تطلع (دافيد) إلى المرأة في رعب جولي . وبدت لهجة /

أقرب إلى البكاء ، وهو يحجب :

— الشياطين .. شياطين المرأة .. لقد خرجوا منها .

وحطموا الجهاز ، والتموا (إيزاك) .

وجمحت عيناه ، وهو يستطرد في دعر :

— كلا .. ليس أنا .. ليس أنا

وفجأة شعر (نور) بأصابع (سلوى) تنغرز في ذراعه .

وسحبها تشبه في رعب شديد ، فحلى عن كفى (دافيد) .

والفت إليها صانعا :

— ماذا حدث ؟

أشارت إلى المرأة ، وهي تقول في رغب :

— الشياطين يا (نور) !! هناك .

رفع عينيه إلى المرأة في سرعة ، فألقاها عادية ، يعكس
سطحها صورتها في وضوح ، فعقد حاجبيه ، وهو يسألها في
حدة :

— أية شياطين يا (سلوى) ؟

صاح (دافيد) في رعب :

— شياطين المرأة !! شياطين المرأة !!

هتف (نور) وقد بلغت ثورته مبلغها :

— أية شياطين يا (سلوى) ؟

عادت (سلوى) تشير إلى المرأة ، وانتفض جسدها في

رغب ، وهي تقول :

— لقد رأيتها يا (نور) .. رأيت وجوها بشعة ، تتطلع

إلينا عبر المرأة .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يتطلع إلى المرأة في دهشة ،

في حين تشبثت هي بذراعيه ، وهي تستطرد في رعب هائل :

— إنه الجحيم يا (نور) .. الجحيم بعينه .. لقد رأيته

يا (نور) .. رأيت نيرائه .. دعنا نغادر هذا المكان البشع
يا (نور) .. أرجوك ..

أحاط جسدها بذراعه في حنان ، وارتجف جسده — على
الرغم منه — وهو يتطلع إلى المرأة الصافية ، ويستعيد
كلماتها ، ثم غمغم في شحوب :
— نعم .. إنه الجحيم .. جحيم الضياع .



٥ — بؤابة الجحيم ..

« لقد أصيب بالجنون .. »
غمغم (رمزي) ، وهو يسحب إبرة المهدئ من وريد
(دافيد) ، وهز رأسه في أسف ، وهو يستطرد :
— لا ريب أنه قد تعرض إلى رُغب هائل ، حتى يصل به
الأمر إلى هذا الحد .

أوماً (نور) برأسه إيجانا ، وهو يغمغم :
— وكذلك (سلوى) .
تنهد (رمزي) ، وهو يقول في إشفاق :
— سيعاونها المهدئ ، الذي أعطيتها إياه ، على النوم .
مطً (نور) شفتيه ، واتجه ليجلس فوق مقعد قريب ، وهو
يقول :

— هناك شيء ما خلف هذه المرأة .
هتف (محمود) في خيرة :
— أين يا (نور) ؟ .. لقد كنا أنا و (سلوى) في الحجرة
المجاورة ، نفحص الحائط الملاصق لظهر المرأة ، حينما حدث

ما حدث ، وهذا الخاطئ مغلق ، ويبلغ سمكه خمسة وعشرين
سنتيمترا ، لماذا يمكن أن يوجد خلف المرأة ؟

هز (رمزي) رأسه ، وهو يضيف :

— وحتى لو افترضنا وجود شيء ما خلف المرأة ، فكيف

يمكنه عبورها ، دون أن يكسرها ؟

تنهد (نور) ، وهو يقول :

— لست أدرى أى شيء يوجد خلف المرأة ، ولا كيف

يعبرها برفاق ، ولكن هناك شيئا بالتأكيد ،
وهناك وسيلة ما .

ثم رجع عينيه إلى (رمزي) ، مستطرذا في اهتمام :

— هل عثرت على شيء بخصوص المرأة ؟

هز (رمزي) رأسه نفيا ، وقال :

— مطلقا .. لا أحد يعلم متى وكيف أتت ا ، ولكنهم

يجمعون على أنها هناك ، في نفس موضعها ، منذ نشأتهم .

ثقل (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— عجباً !!

ثم نهض مردفا :

— دعونا لفحصها مرة أخرى برفاق

هبط خلفه (محمود) و (رمزي) إلى الطابق السفلي ،
حيث حجرة المكتب ، وتركوا (سلوى) و (دافيد)
نائمين ، من أثر المهدى ، الذى حققهما به (رمزي) ، وحينما
بلغ ثلاثتهم حجرة المكتب ، أشار (نور) إلى جهاز الالتقاط
الحرارى المخطم ، وهو يقول :

— ها هو ذا أهم دليل على وجود شيء ما يخرج من المرأة .

وقف الثلاثة أمام المرأة ، يتطلعون إليها في خيرة ، ثم غمغم

(محمود) :

— لا يمكننى تصديق ذلك .. ماذا يوجد هناك يا ترى ؟

أجاب (نور) ، وهو يفحص إطار المرأة في اهتمام :

— لقد قال (دافيد) إنهم شياطين ، يخرجون من المرأة

لإتهام ضحاياهم ، وقالت (سلوى) إنها قد رأت وجوههم ،

ورأت نيران الجحيم .

امتقع وجه (رمزي) ، وهو يغمغم :

— جحيم !! نيران !! شياطين !! يا إلهى !

سأله (نور) ، وهو يواصل فحص المرأة في عناية

متزايدة :

— هل يوحى إليك هذا بشيء ما ؟

أجابه (رمزي) في صوت مرتجف :

— الجن يا (نور) .

اعتدل (نور) في حركة سريعة ، وتطلع إلى وجه
(رمزي) في دهشة ، ثم ضحك في خيرة ، وهو يغمغم :

— الجن !؟

أجابه (رمزي) في حزم :

— نعم يا (نور) ، لا تسخر من هذا القول ، أو
تستكره ، فالجن حقيقة واقعة ، جاء ذكرها في القرآن
الكريم ، وفي كل الكتب السماوية ، وهم مخلوقات مثلنا ، فيهم
الأخيار والأشرار ، والمؤمنون والكفار .

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنني أؤمن بوجود الجن بالطبع يا (رمزي) ، ولكنني
لست أجد رابطاً بينهم وبين ما يحدث هنا .

اندفع (محمود) يقول :

— على العكس يا (نور) .. إن الجن مخلوقات تعيش
حولنا ، وفيما بيننا ، ولكن كل من جنسنا يحيا في ذبذبه
الخاصة ، التي تجعله غير مرئي ، أو محسوس بالنسبة للآخر .
أشار (نور) إلى المرأة ، وهو يقول في دهشة :

— وما علاقة ذلك بلغزنا ؟

تطلع (رمزي) إلى المرأة ، وهو يغمغم في توكر :

— ومن أدراك أن هذه المرأة ليست البوابة ، التي توصل
بين عالمنا ؟

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— بين عالم الإنس وعالم الجن .

زفر (نور) ، وقال :

— دعونا نتحدث بأسلوب علمي يا رفاق .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يقول في جدّة :

— الحديث عن الجن لا يتنافى مع الأسلوب

العلمي يا (نور) ، فكل حقيقة هي قاعدة علمية .

تحسّس (نور) إطار المرأة ، وهو يقول :

— لا بأس .. هل تشير معلوماتك عن الجن إلى وسيلة

تثبت هذه المرأة إلى الحائط ؟

تطلع (رمزي) و (محمود) إلى إطار المرأة في اهتمام ، ثم

غمغم (محمود) :

— ربّما كانت ملصقة على الحائط مباشرة ، فليست أرى

أثراً للمسامير في إطارها .

هز (نور) رأسه ، وهو يقول :

— نعم .. ربما .

ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يستطرد :

— هل تعلمون فيم أفكر يا رفاق ؟

سألاه في قلق :

— فيم ؟

أشار إلى المرأة ، وهو يجيب :

— أفكر في تحطيم بوابة الجحيم هذه .

هتف (رمزي) في دهشة :

— تحطيمها .

أوما (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. إنها الشيء الذي يدير رءوسنا ، ويشير في نفوسنا

القلق والرعب ، فلم لا نحطمها ، ونهي كل هذا ؟

تطلع (محمود) إلى المرأة في قلق ، وهو يغمغم :

— لست أدري يا (نور) .. إنني أخشى أن

قاطعه (نور) في صرامة :

— ماذا تخشى ؟

تنهد في يأس ، وهو يغمغم :

— لست أدري يا (نور) .. افعل ما بدا لك .

التفت (نور) إلى (رمزي) ، وسأله :

— وماذا عنك ؟

مط (رمزي) شفاهه ، وهو يقول :

— لا بأس .. دعنا نحاول .

تألفت عينا (نور) في هزم ، واتجه نحو جهاز (محمود)

الخطم ، فانتزع منه ذراعاً حديدية ، وعاد أدراجه إلى المرأة ،

ورفع الذراع عالياً ، وهو يقول :

— نعم .. دعنا نحاول .

ثم هوى على المرأة بالذراع الحديدية ، بكل ما يملك من

قوة ..

ول اللحظة التالية ، انفضت أجساد أبطالنا الثلاثة في

عنف ..

انفضت لأن ارتطام الذراع المعدنية بالمرأة لم يحطمها ، وإنما

أطلق منها رنيناً قوياً ، يشبه رنين آلاف المعادن يرتطم بعضها

ببعض ، تردد صداه فحيحاً ، عيلاً ..

ولأن هذا الرنين قد امتزج بصرخة مدوية ، انطلقت في
الطابق العلوى ..
صرخة رغب ، من بين شفتى (سلوى) ..



ثم هوى على المرأة بالذراع الحديدية ، بكل ما يملك من قوة ..

لم يبال (نور) بذلك الرنين اضعف ، الذى انبعث من
ارتطام الذراع الحديدية بالمرآة الغامضة ..

لم يبال بصداه ، الذى تردّد طويلاً ..

كل ما سمعه ، وملاً حواسه فى تلك اللحظة ، هو صرخة
(سلوى) ، لذا فقد رضى الذراع الحديدية ، وانطلق يركض
كالبرق نحو حجرتها ، وأقسم (محمود) و (رمزى) فيما
بعد ، أنه قد صعد الدرجات العشرين ، التى تقود إلى الطابق
الثانى ، فى قفزين فحسب ، قبل أن يفتحهم الحجره ، التى ترك
فيها زوجته ، وهو يهتف فى جزع :

— ماذا حدث يا (سلوى) ؟

وعلى الرغم من نظرات الرعب ، التى ملأت عينيها ، إلا
أنه شعر بارتياح بالغ ، حينما وجدها تجلس فوق فراشها ،
وتطلع إليه ، فقد خامره الرعب لحظات ، خشية أن تكون
قد ذهبت ضحية لمنطقة الضياع بدورها ..

واندفع إليها (نور) ، يحضنها بكل حنان وارتياح ، وهو
يكثّر سؤاله :

— ماذا حدث يا (سلوى) ؟ .. ماذا حدث يا عزيزتى ؟

سالت الدموع من عينيها ، وهى تثبث به ، هاتفة :

— كابوس بشع يا (نور) .. كابوس كاد قلبي يتوقف من
شدة رعبى خلاله ..

لحق به (محمود) و (رمزى) فى تلك اللحظة ، واستمعا
إلى عبارتها الأخيرة ، فسألها (رمزى) فى اهتمام :

— ماذا رأيت فى هذا الكابوس يا (سلوى) ؟

اتسعت عيناها فى ذعر ، وهى تهتف :

— الشياطين .. رأيت الشياطين فى قلب الجحيم ..

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يربّت فى حنان ويسألها :

— ماذا رأيت بالضبط يا (سلوى) ؟

لهتت فى انفعال ، وهى تروى :

— رأيتى أسير معك يا (نور) ، نحو حجرة المكتب اللعينة

تلك ، وندخلها ، ثم نتجه نحو المرأة ، وأنا أحاول منعك من

جذبى إليها ، وأنت تصرّ على اقتحامها ، وفجأة تحولت المرأة إلى

باب مفتوح ، يطل على عالم مخيف .. مخيف .. سماؤه حمراء ، وأرضه

صخرية جرداء ، تنبعث النيران من شقوقها ، وصرخت أتوسّل

إليك ألا نلج ذلك الجحيم ، ولكنك جذبتى قسراً إليه ،

ولم نكد ندخله ، حتى عادت المرأة تغلق الطريق خلفنا ،
وأحاط بنا الشياطين بوجوه مُرَعِبَةٍ ، مخيفة ، رأيتك ترفع يدك
وعهوى بها على رأس أحدهم ، فيصدر عن ارتطام يدك برأسه
رنين مخيف ، جعلنى أطلق صرخة مدوية ، وأستيقظ على
الفور ..

تبادل (نور) نظرة دهشة مع (رمزي) ، الذى غمغم
في خفوت :

— لن تجد لدى تفسيراً لذلك يا (نور) .

أوماً (نور) برأسه متفهّماً ، وعاد يربّت على كف
(سلوى) مطمئناً ، وهو يقول في خفوت :

— لا عليك يا عزيزتى ، لقد انتهى كل شيء .. عودى إلى

النوم .

تعلقت بذراعه ، وهى تهتف فى رُغب :

— كلاً ... لا تتركنى وخدى .. سأصحبك أينما ذهبت .

تردّد لحظة فى قلق ، ثم عاد يربّت على كفها ، قائلاً :

— لا بأس يا (سلوى) ستصحينا .

ثم تنهّد ، قبل أن يستطرد :

— والله (سبحانه وتعالى) وتخذة يعلم .. أيهما سيكون

الكابوس الأعظم .. حلمك أم تلك المرأة !

وقف (نور) ورفاقه يتطلّعون إلى المرأة طويلاً ، فى مزيج
من الحيرة والخوف ، قبل أن يغمغم (محمود) :

— ما زلت أتصوّر ذلك الرنين المخيف يتردّد فى أذنى
يا رفاق .

غمم (رمزي) :

— كلنا هذا الرجل يا (محمود) .

أشار (نور) إلى المرأة ، وهو يقول :

— لقد كان له جانب حسن على الأقل ، فلقد أثبت لنا أنها

ليست امرأة عادية .

غمغممت (سلوى) فى توثر :

— ما هى إذن ؟

لوح (نور) بكفه ، وهو يقول :

— حتى الآن ، فالبشرى الوحيد الذى كان يعلم طبيعتها

هو (عبد الجواد) باشا .

هتف (رمزي) فى دهشة :

— كيف يمكنك أن تجزم بذلك ؟

أجابه (نور) فى حزم :

— كل الأحداث تؤكد ذلك يا (رمزي) .

ثم اعتدل مواجهها المرأة ، وعاقذا كفيه خلف ظهره . وهو
يستطرد :

— لقد وضع (عبد الجواد) باشا هذه المرأة على حائط
كامل ، وأحاطها باهتمام يفوق كونها مجرد امرأة عادية ، حتى
أنه فضل أن يسد نافذة الحجرة الوحيدة ، حينما صنع مكتبته
على أن يذل من وضع المرأة ، ومن الخطأ أن نتصور أنه قد
فعل هذا ، مجرد أنه كان يميل إلى العزلة ، فلقد كانت النافذة
تطل على النيل ، وليس على طريق يمكن للمارة اختلاس النظر
عبره ، وأغلب الظن أنه قد تعمد إغلاق النافذة ، حتى لا يرى
أحد — ولو بالمصادفة — ماذا يحدث داخل الحجرة . ولكن
(عبد الجواد) باشا ارتكب خطأ ما . في ليلة من ليالي شهر
(مارس) ، منذ مائة عام ، فالتهمته المرأة ، واختفى من هذا
العالم ، وترك ابنه (أحمد) ، الذي عاش حياة عادية . حتى
عثر على مذكرات والده . التي كانت تحوى — ولا ريب —
سر هذه المرأة ، فبمجرد مطالعته لتلك المذكرات ، التهمته
المرأة بدوره ، ولحق بوالده في مكان ما ، ولا ريب أن
(چاكوب) و (اينزاك) ، وسفيرهما قد ارتكبوا الخطأ
نفسه ، مما جعلهم يذهبون إلى العالم ذاته .

سأله (محمود) في نور بالغ :

— أى خطأ يا (نور) ؟ وأى عالم ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— لست أدري يا (محمود) .. لست أدري بعد .

انبعث فجأة صوت بصرخ :

— لقد تحذروا الشياطين .

ارتجفت أجساد الجميع ، وهم يلغزون في جذة إلى مصدر
الصوت ، وشهقت (ملوى) في دُعر ، حينما طالعهم وجه
(دافيد) ، بعينه الجاحظتين في جنون ، وهو يقف بباب
الحجرة ، ملوحاً بذراعيه ، ومستطرذا في عصبية :

— لقد تحذروا شياطين الجحيم ، فأخذوهم إليه .

أسرع (رمزي) نحوه ، وهو يقول :

— عُدْ إلى فراشك يا سيد (دافيد) .. إنك عازلت ..

قاطعه (دافيد) ، وهو يصرخ في جنون :

— إليك غنى ..

ثم اندفع نحو المرأة ، وهو يستطرد :

— إنهم يريدوننى .. إننى أسمع نداءهم من قلب الجحيم .

قفز (نور) بمسك به ، قبل أن يبلغ المرأة ، وهو يهتف :

— كلاً .. لا تقترب منها ..
صرخ (دافيد) في ثورة ، وهو يحاول التملص من قبضة
(نور) :

— ابتعد .. ابتعد عني واتركني .. لقد حان ذوري ..
حاولت (سلوى) تهدئته في جزع ، وهي تريت على
كفحه ، مغصمة في توثر :

— اهدأ يا سيد (دافيد) .. إنها مجرد أوهام و ..
ولكن (دافيد) دفعها بعيدا في قسوة ، وهو يصرخ :

— إليك عني ..
تراجعت (سلوى) في غنغف ، إثر دفعه ، وراها الجميع
تصطدم بالمرأة ، فصرخ (نور) في رغب :

— كلاً .. كلاً ..
وقفز محاولاً الإمساك بها ، ولكنه تجمّد في مكانه في رعب ،
وجحظت عيناه وعيون رفاقه في ذهول ، فبدلاً من أن ترتطم
(سلوى) بالمرأة ، فوجئ بها الجميع تفوق داخلها ..

نعم .. تفوق ..
تفوق كما لو أن تلك المرأة مجرد صورة وهمية ، عبرتها
(سلوى) بلا مقاومة ، واخضت داخلها ، قبل أن تعود المرأة

لتعكس صورة الحاضرين في وضوح ..
والدفع (نور) محاولاً اللحاق بزوجه ، ولكنه ارتطم
بسطح المرأة ، فالتفت عيناه في رعب ، وهو يطرق السطح
البثورى الناعم بقبضته ، صارخاً :

— كلاً .. ليس (سلوى) .. ليس (سلوى) ..
ولكن هبات .. لقد بدأ الكابوس الحقيقي ..
كابوس (منطقة الضياع) ..



٧ - في قلب الجحيم ..

لا أحد يمكنه أن يتصور ما أصاب (نور) ، حينما شاهد تلك المرأة اللعينة تبلع زوجته ..
لقد تحول إلى وحش كاسر ..
وحش يفرض لوعة وأسى ..

ولقد بدا وكأنه يصرخ ويرجو ويمهد في آن واحد ، وهو يضرب المرأة بقبضته ، ويحاول انتزاع إطارها في إصرار ، حتى هتف به (رمزي) ، وهو يحاول جذبها بعيدا :

— كلاً يا (نور) .. كلاً .. ليست هذه هي الوسيلة .
دفعه (نور) بعيدا ، وزاغت عيناه وهو يلتهم المرأة ببصره في غضب هائل ، ويهتف في لوعة :

— لقد اقتصوا (سلوى) يا (رمزي) .. (سلوى) !!
ثم أردف وهو يضرب راحته بقبضته في هياج :

— لا بد من وسيلة لاختراق هذا الشيء اللعين .. لا بد .
عاد (محمود) عذوا من الحجرة المجاورة ، وهتف وهو يلهث :

— لا شيء .. أين يذهب من تبطنهم تلك المرأة ؟

صاح (نور) في مرارة :

— إلى عالم آخر ، أو بعد آخر .. وربما إلى الجحيم نفسه
يا (محمود) ، هذا لا يعنني .. المهم هو كيف يمكن اختراق ذلك الحاجز الخرافي ؟ .. كيف ؟
وتحول صياحه إلى صرخة هائلة ، تموج بالغضب واللوعة والسخط ، وهو يردف :

— كيف ؟

فتغريزة عجيبة ، مخيفة ، باردة ، تلك التي سرّت في جسد (سلوى) ، حينما احترقت المرأة ، وعبرتها إلى ذلك العالم ، الذي يحيط بها الآن ..

لقد فوجئت مثل الآخرين بتلك المرأة تبلع جسدها ، وتنتزعها من عالمها ، إلى عالم آخر عجيب مخيف ..

لقد وجدت نفسها تسقط داخل ما يشبه أطلال معمل قديم ، وكل شيء حولها يصطبغ بلون واحد .. هو اللون الأحمر ..

بقايا الجدران المتهدمة حمراء ..

السما ، التي تبدو من الأجزاء المحطمة ، في لون الدم ..

حتى الأرض الصخرية الجرداء ، التي تنالت فيها عشرات
الأطلال ، وبقايا المنازل المهذمة ، حمراء قالية مشقوقة ..
ومن تلك الشقوق ، التي تنتشر في تلك الأرض الخيفة ،
تصاعدت ألسنة اللهب ..

وانكمشت (سلوى) في رُغْب هائل ..

إنه نفس الكابوس ..

نفس الكابوس الذي أصابها برُغْب لا مثيل له ، وهي ترقد
على فراشها ، في عالمها ..

إنها الجحيم ، التي راودت أحلامها ، وخفق لها قلبها في
خوف لم تشعر بمثله من قبل ..

واتسعت عيناها ، وهي تحديق في كل ما حولها ، وتغمغم
في ارتياح :

— إنه كابوس .. سأستيقظ منه ولا شك .. لا يمكن أن
يكون هذا حقيقة .. إنه كابوس ..

انتهت فجأة إلى وجود مرآة عمالة ، تحت الجدار الملاصق
لها ، في ذلك العالم الخيف ..

مرآة لها نفس الحجم ، ونفس الإطار ..

ولكنها تعكس ذلك اللون الأحمر على نحو مخيف ..

وعادت (سلوى) تردّد بنبرات مرتجفة ، وصوت خنقه
الرُعب :

— إنه كابوس !! .. كابوس !!

وفجأة لاح لها ظل يقترب ..

ظل بني "ضخم مخيف ..

وعلى ذلك الضوء الأحمر ، الذي يصبغ كل ما حولها بصيغة
الجحيم ، رأت ذلك الوجه البشع ..

وجه شيطان يحديق فيها بعينين بلا حدقات ..

والصقت (سلوى) بالمرآة ، وراحت عتف في رُغْب ،

ملك كل خلية من خلاياها ..

— إنه كابوس !! كابوس !!

وامتدّت نحوها يد حرسية ، حاذة الأظفار ..

يد شيطان من أعماق الجحيم ..

راح (نور) يدور في أرجاء الحجرة كالليث الجريح ، وهو
يتطلع بين الفينة والفينة إلى المرآة في غضب يائس ، وقد لاذ

رفيقاه (رمزي) و (محمود) بالصمت المطبق ، وكأنهما

أدركا أن كلماتهما ، مهما بلغ تعاطفها ، ومهما بلغت

بلاغتها ، لن تخفف ذرة واحدة من حزن (نور) الهائل ..

حتى (دافيد) لزم الصمت ، وكأنما شفته تلك المفاجأة
من ذهوله ..

وفجأة قطع (نور) حبل الصمت ، حينما دوى صوته
الساحط المتنازع :

— ولكن لماذا !؟

ثم تشبث بذراع (محمود) ، وهو يتف في صوت أقرب
إلى الضراعة :

— قل لي يا (محمود) لماذا !؟ .. لماذا عبرت (سلوى)
المرأة ، في حين أعجز أنا !؟ .. ما كلمة السر ، التي تفتح لنا
بوابة الجحيم هذه ؟

انفرجت شفتا (محمود) ، وكأنه سينطق بعبارة ما ، إلا
أنه لم يلبث أن اكتفى بهز رأسه في خيرة وأسف ، فترك (نور)
ذراعه ، والتفت إلى (رمزي) ، مستطرذا في مرارة :

— قل لي أنت يا (رمزي) ، ما الذي فعلته (سلوى) ،
ولم أفعله أنا ؟ ..

غمغم (رمزي) في إشفاق :

— اهدأ يا (نور) .. لقد اختار القدر (سلوى) و ..

لم يد على (نور) أنه قد سمع حرفاً واحداً ، وهو يشيح
بوجهه ، مكتملاً في هياج :



والتصقت (سلوى) بالمرأة ، وراحت تمهف في رعب ، ملك كل خلية

من خلاياها .. إنه كابوس !! كابوس !!

٨ - عالم الرُّعب ..

قفزت (سلوى) مبتعدة عن يد الشيطان ، الذى التبت
عيناه بالفضب ، وبدأت ملامحه الشبيهة بوجه غطاءة
(سحلية) ضخمة تنقلب ، وهو يصدر صوتاً مخيفاً ، أشبه
بمزيج من غوار لور ، ولحجج لعيان ، وعاد يتقدم نحوها ، وهى
تراجع فى رُعب ، حتى التصقت بالحائط المواجه للمرأة ، أو
بمعنى أدق .. ببقاياها ..

واقرب منها ذلك الشيطان ..

واقرب .. واقرب ..

وفى هذه المرة ، لم يكن لديها مكان يمكنها أن تفر إليه ..
ولم يعد لديها أمل ..

وفجأة انقلب كل شيء رأساً على عقب ..

فى نفس اللحظة التى كاد فيها الشيطان ينشب مخالبه فى
عنقها ، وأوشك فيها قلبها على أن يكف عن الخفقان ، من شدة
رعبها ، رأت زوجها (نور) يندفع عبر المرأة ، ويسقط وسط
الأطلال الحمراء ..

وصرخت (سلوى) باسم زوجها ، واستدار الشيطان ،

لقد اندفعت (سلوى) نحو المرأة بزاوية ميل .. نعم ..
بزاوية ميل تساوى خمساً وأربعين درجة تقريباً ، ولم ترتطم بها
عمودياً ، مثلما أفعل أنا .

هتف (محمود) فى توكُّر :

— كفى يا (نور) .

ولكن (نور) تجاهل العبارة تماماً ، وهو يتجه إلى الحائط
المقابل للمرأة ، ويستدير نحوها ، مستطرداً :

— ربما لو فعلت مثلها .. لو قفزت نحو المرأة بزاوية ميل ..

قبل أن يتم عبارته ، اندفع فجأة نحو المرأة ، فصرخ (رمزي)
فى رُعب :

— كلاً يا (نور) .

ولكن (نور) صاح فى ثورة :

— إلى قلب الجحيم .

ثم قفز فى قُوَّة ، واندفع جسده نحو المرأة ، و.....

وانتقل إلى قلب الجحيم ..

ليواجهه ، في حين حدّق (نور) فيما أمامه ، وهو يغمغم في
ذهول :

— يا إلهي !!

وأطلق الشيطان صرخته ، الشبيهة بخوار الثور وقبح
الأفعى ، والدفع نحو (نور) ، ولكن هذا الأخير أسرع ينتزع
مسدسه الليزري ويطلقه نحو الرأس الشبيه بالغطاء
(بالسحلية) ثمًا ..

وارتفعت صرخة الشيطان في ضجيج مخيف ، وتصلبت
يداه ذات الخالب ، في الهواء ، ثم هوى عند قدمي (نور) دفعة
واحدة ..

ورفع (نور) عينيه إلى (سلوى) ، وهمس كل منهما باسم
رفيقه في لحظة ، ثم اندفع كل منهما بين ذراعي الآخر ، وتحسّس
(نور) رأس زوجته في حنان وارتياح ، على حين تفتّحت
الدموع من عينيها ، وهي تهف في رغب :

— (نور) .. حمدا لله .. لقد تصوّرت أنها النهاية .

ثم رفعت عينيها إليه ، وهي تسأله في قلّع :

— أين نحن يا (نور) ؟ .. ما هذا المكان الخيف ؟

تلقت حوله في تولّر ، وهو يغمغم :

— لست أدري يا (سلوى) .. لست أدري .. لست
أعرف أين نحن !

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد في حزم :

— ولا يهتمنى أن أعرف .. المهم أن نغادر هذا الجحيم على
وجه السرعة .

سألته في ارتياح :

— كيف يا (نور) ؟ .. كيف السيل إلى الخروج من
هنا ؟

أشار إلى المرأة الحمراء ، وهو يقول :

— عبر المرأة يا (سلوى) .. كما أتينا إلى هنا .. المهم أن
نقفز إليها بزاوية مائلة .

وأمسك يدها يقودها إلى المرأة ، وأوقفها إلى جوارها ،
وهو يقول مستطرّداً :

— سندفع ممّا نحو المرأة يا سلوى ، بزاوية ميل مناسبة ،
ثم نصطدم بها ، ومنجد نفسيّنا في عالمنا من جديد .

هتفت في ذعر :

— لست هذا يحدث يا (نور) .. ليتنا نغادر هذا الجحيم .

رثت على كشفها ، وهو يقول :

— بإذن الله يا (سلوى) .. سنفعل بإذن الله .

وتزكها ، وهو يستطرد في تولّر :

— هيا .

اندفع كلاهما في لحظة واحدة نحو المرأة ، واصطدما بها
بزاوية ميل مناسبة ، ولكن
لم يحدث شيء على الإطلاق ..

عاوردا المحاولة مرة ، ومرات ، ولكن دون جدوى ..
لم تسمح لهما تلك المرأة اللعينة بمغادرة الجحيم أبدا ..
وأخيرا انهارت (سلوى) في يأس ، واغرورقت عيناها
بالدموع ، وهي تقول باكية :

— لا فائدة يا (نور) .. لا فائدة .. لقد كُتب علينا البقاء
هنا إلى الأبد .

السمت عيناها في دُغر ، وهو يقول :

— مستحيل .. مستحيل .. لا بد من وجود وسيلة
ما ..

تولفت الكلمات في حلقه بغتة ، وحذق أمامه في توثر
شديد ، وجحظت عينا (سلوى) في رُغب هائل ، فقد برزت
فجأة ، من خلف الحائط المظلم ، المواجه لهما ، خمسة رؤوس
شبيهة بوجوه العظاءات (السحالي) ، وراحت عشر عيون
ذموية تحذق فيهما ..

لقد أحاط بهم الشياطين ..
شياطين (منطقة الضياع) ..

هتف (محمود) في توثر بلغ ذروته ، وهو يشير إلى المرأة :
— لا بد أن نلحق بهما .. لن نتركهما وحدهما هناك .
صاح به (رمزي) في توثر مماثل :

— هناك ؟ .. وماذا تعني بهناك يا (محمود) ؟ .. إنك
تحدث كما لو أنهما على قيد الحياة ، خلف أو داخل تلك المرأة
اللعينة .

صاح (محمود) في جدة :

— ومن أدراك أنهما ليسا كذلك ؟

هتف به (رمزي) في صرامة :

— ومن أدراك أنهما كذلك ؟

هت (محمود) من فرط الانفعال ، وهو يقول في إصرار :

— أيا ما كان الأمر ، فلن نتخلى عنهما .

هتف (رمزي) في خنق :

— ومن قال إننا سنفعل ؟

ثم ربت على كتف (محمود) ، مستطرذا :

— المهم أن نقدم على الخطوة الصحيحة ، وإلا خسرنا كل شيء .

قال (محمود) في عصية :

— الخطوة الصحيحة هي أن نلحق بهما .

هز (رمزي) رأسه نفيا ، وهو يقول في حزم :

— بل أن نبقى هنا .

وقبل أن يتف (محمود) معترضا ، أسرع يستدرك :

— وبذل كل المحاولات الممكنة لاستعادتهما من هناك ، لو

أنهما ما زالا على قيد الحياة .

ثم أمسك كفي (محمود) ، وواجهه في حزم ، وهو

يستطرد :

— أنت عالم عبقري في علم الأشعة ، ونحن هنا نقف على

أرض صلبة ، ويمكننا الحصول على كل معاونة ممكنة ، والإجراء

الأفضل أن نستغل كل هذا ، في محاولة لمعاونتهما ، وإلا أصبحنا

جميعا في حاجة إلى المعاونة .

أطرق (محمود) بوجهه أرضا ، وسالت الدموع من

عينه ، وهو يغمغم في حزن :

— نعم يا (رمزي) .. علينا أن نبذل أقصى جهدنا ؛

لاستعادتهما .

وسقطت قطرة دمع من عينه ، وارتطمت بأرض
الحجارة ، وهو يستطرد في مرارة :

— لو أنهما ما زالا على قيد الحياة .

كان مشهد الشياطين الخمسة ، وهم يقفزون فوق بقايا

الحائط المخطم ، ليهاجموا (نور) و (سلوى) ، مخيفًا ،

مفرغًا ، مَرَعِيًا ، إلا أن (نور) لم يسمح للرعب بالسيطرة على

الفعالاته ، ودفع (سلوى) بعيدا ، ثم أطلق دفقة من أشعة

مسدسه الليزرية ، احترقت رأس أحد الشياطين الخمسة ،

ودار على عقبيه ليردى آخر قتيلا ، ثم التفت إلى الثالث ،

وحاول أن يطلق أشعة مسدسه على رأسه بدورِهِ ، ولكن الرابع

رفع في قبضته جسما يشبه كرة مضلعة ، وضغطه بأصابعه ذات

الأظفار الحادة ، فانطلقت منه فقاعة هلامية مضينة ، اندفعت

نحو (نور) ، وأصابته يده المسكة بالمسدس الليزري ، ف شعر

وكأن كرة من اللهب تحترق عظامه ، وتأوّه في ألم ، وهو يتخلل

عن مسدسه ، الذي سقط عند قدميه ..

وهنا رفع الشياطين الثلاثة كرات مشابهة نحوه ، ونحو

(سلوى) ، التى شهقت فى رُغب وفزع ، وقد أدركت هى
و (نور) أنها النهاية ..

نهاية اثنين من المخابرات العلمية المصرية فى (منطقة
الضياء) ..

وعلى أرض عالم الرُغب ..



٩ — منذ مائة عام ..

فجأة انطلق من بين الأطلال شعاع أزرق داكن ، اخترق
رأس أحد الشياطين الثلاثة ، وعبر من بين عينيهِ الدمويَّين ،
وقد اكتسب لونا أرجوانيا برّاقا ..

وهو الشيطان ، وهو يُطلق خوارًا وفحيحًا ، واندفع من
موضع إصابته سائل أخضر لزج ، وهو يلفظ أنفاسه ،
واستدار الشيطانان الآخران ، لمواجهة ذلك الهجوم
المباغت ..

وكانت فرصة نادرة ..

أدرك (نور) على الفور أن ذلك الشخص ، أو الشيء ،
الذى أطلق تلك الأشعة الزرقاء ، يعمل إلى جانبه ..
على الأقل ، ضد هؤلاء الشياطين ..

وبسرعة مذهلة انحنى (نور) ، والتقط مسدسه الليزرى
اللحظة التى انطلق فيها الشعاع الأزرق مرة ثانية ، من بين
الأطلال ، واخترق رأس الشيطان الثالث ..

وساد الهدوء فجأة ..

هدوء عجيب ، وصمت رهيب ..

بدا ذلك العالم الأحمر الخيف وكأنما هو صورة ثابتة بلا حياة ، يسودها صمت مطبق ، انتبه إليه (نور) و (سلوى) لأول مرة ..

كانت هناك ستة جثث ، ستة شياطين ، وأطلال قديمة مهذمة ، و امرأة عجيبة ، هي الشيء السليم الوحيد في هذا العالم الخيف ، ولم تكن هناك أية أصوات ، حتى صوت هبات النسيم ..

ومضت فترة من ذلك الصمت الخيف ، قبل أن تغمغم (سلوى) في صوت خافت ، وكأنها تخشى تشويه ذلك الصمت :

— كيف نجونا يا (نور) ؟

أرسل بصره إلى تلك الأطلال القريية ، التي انطلق منها الشعاع الأزرق ، وهو يتمم في خيرة :

— لقد عاوننا شخص ما .. أو شيء ما ..

تتمت في خيرة وتوثر :

— عاونتنا ؟! .. لست أصدق أن هناك ما يمكنه معاونتنا

هنا .. إن كل حجر صغير في هذا العالم يشير الرجفة في أوصالي ، ويعتد ال

بترت عبارتها فجأة ، حينما شعرت بقبضة (نور) تضغط ذراعها في قوة ، فهيمت في دُعر :

— ماذا هناك ؟

أشار بمسدسه إلى الأطلال القريية ، وهو يهيم في حذر :

— هناك شيء ما يتحرك ..

التصقت به ، وهي تسأله في خوف :

— عدو أم صديق ؟!

هز رأسه ، وهو يرمي إلى جثث الشياطين ، مجيباً :

— إنه عدو لتلك المخلوقات على الأقل ..

تتمت في أمل :

— إذن فهو صديق لنا .. أنت تعرف القاعدة التي تقول :

« أعداء أعدائي هم أصدقاؤى » ..

مطّ شفتيه ، وهو يغمغم في صرامة :

— ليس بالضرورة ..

ثم ربت على كفها ، وهو يهيم في حزم :

— أبقى هنا ..

وقبل أن تعرض ، أو تستكر ، كان قد تركها ، وتسلل

في خفة الفهد إلى تلك الأطلال القريية ، ولقد حقق قلبها في



أشار بمسدسه إلى الأطلال القريبة ، وهو يهمس في خدر :

— هناك شيء ما يتحرك .

قلق ، حينما رآه يقفز فوق الجدران المتهدمة ، ويتحرك في خفة
بين الشقوق ، التي تندلع منها ألسنة اللهب ، حتى بلغ تلك
الأطلال القريبة ، فقفز فوقها ، وصوب مسدسه إلى شيء ما
داخلها ..

ومن موضعها ، نحت تلك الدهشة الشديدة ، التي
ارتسمت على وجهه ..

ولم يكن بصرها يحددها ..

لقد شعر (نور) حقاً بدهشة عارمة ، حينما رأى ذلك
المخلوق ، الذي أطلق تلك الأشعة الزرقاء على الشياطين ..
لقد كان مخلوقاً يشبه البشر تماماً ، في كل تفاصيل جسمه
وملامحه ، فيما عدا لونه ، الذي يميل إلى الخضرة ، وشعر رأسه
ولحيته ، اللذين يتألقان بلون برتقالي لامع ، وعينه اللتين
تحملان لوناً أزرق داكناً ، لا مثيل له على سطح الأرض ..
ولقد كان ذلك المخلوق يمسك قضيباً ذهبي اللون ، أدرك
(نور) ، من ذلك التجويف المستدير في نهايته ، أنه الشيء
الذي يُطلق تلك الأشعة الزرقاء القاتلة ..

لم يكن مظهر ذلك المخلوق ، أو لونه ، هما مثير دهشة
(نور) ، وإنما ابتسامته الودود ، وتلك الكلمة التي ألقاها
بالعربية ، في لكنة عجيبة حينما رأى (نور) ، وغمغم :

— مَرَحِبًا —

لم يفكر (نور) لحظتها في قواعد اللياقة ، التي تقتضى منه رد هذه التحية أولاً ، وإنما ظل يحدّق في وجه ذلك المخلوق لحظات ، قبل أن يغمغم في خشونة ، أملاها توثره :

— مَنْ أَنْتَ ؟ —

حافظ المخلوق على ابتسامته الودود ، وهو يجيب في هدوء :
— اطمئن .. أنا صديق .. صديق لكم منذ أكثر من مائة

عام .

عقد (نور) حاجيه في شدة ، وهو يسأله في دهشة :

— ماذا تعنى بأنك صديق لنا منذ مائة عام ؟

وضع المخلوق ذلك القضب الذهبي في جيب سترته اللامعة ، وكأنما يأتي ما يؤكد صداقته ، وهو يجيب :

— إنها قصة طويلة يا فتى الأرض .

أجابه (نور) في صرامة :

— يروق لي أن أسمعها .

هزّ المخلوق رأسه في تفهّم ، ثم رفع عينيه الزرقاوين الداكنتين إلى (نور) ، وهو يقول في لهجة ، شعر (نور) أنها تحمل حزناً ثقيلاً :

— إننى المسئول عن كل هذا .. المسئول عن قدومكما إلى

هنا .

توثرت كل عضلة من عضلات (نور) ، وهو يقول في جدّة :

— ماذا تعنى ؟! .. أخبرنى بالقصة كلها .

أطرق المخلوق بوجهه أرضاً ، وهو يقول في مرارة :

— سأخبرك .. سأخبرك بكل شيء يا ولدى .

تطلّعت (سلوى) في خيرة إلى ذلك المخلوق ، الذى انتقل مع (نور) إلى حيث تنتصب المرأة العجيبة ، وجلس إلى جوارها هادئاً ، حزينا ، ومن العجيب أن مظهره لم يخلها ، وإنما جعلها تشعر نحوه بالعطف والشفقة ، على الرغم من كل ما يملأ أعماقها من توتر ، وهى تستمع إليه تروى :

— اسمى (زيجازون) ، أحد علماء هذا الكوكب البائس ،

وعمرى يزيد على المائتى عام ، بزمن أرضكم ، لموسم الأعمار في كوكبنا (شارل) هذا ، يفوقكم بعض الشيء ، ولكن هذا يعنى أننى ، بمقياسكم ومقياسنا ، عجوز ، في نهاية العمر .

وصمت (زيمازون) لحظة ، وكأنما يجتر كل ذكرياته
القديمة ، ثم استطرد :

— منذ ما يزيد قليلاً على مائة عام ، لم يكن كوكبنا كما ترونه
الآن ، بل كانت دولتنا ، وهي من أعظم الدول والحضارات ،
التي ظهرت على الكوكب ، مزدهرة متحضرة ، متألفة
بعلومها وفنونها وآدابها ، وما ترونه حولكم هو أطلال تلك
الحضارة .

سأله (سلوى) في دهشة :

— وماذا أصابكم ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة حزينة ، وهو يقول :

— رويدك يا بنتي ، ستجدين إجابة لكل أسئلتك ، إذا

ما استمعت إلى قصتي كلها .

وتنهّد ، قبل أن يستطرد في مرارة :

— ومنذ ما يزيد على مائة عام ، كنت واحداً من العلماء

المعدودين في دولتي ، وصاحب أحدث النظريات في علم

الاتصال الفضائي ، وذات ليلة ، وبعد أبحاث استغرقت

ما يقرب من ثلاثين عاماً بمقاييس أرضكم ، اخترعت هذا

الشيء .

وأشار إلى المرأة ، فهتفت (سلوى) في دهشة :

— أي اختراع هذا ؟

أجابها وهو يستطرد في هدوء :

— لقد توصلت إلى اختراع مذهل ، يلغي المسافة بين

المجرات والكواكب ، ويجعل الكون وحدة واحدة ، دون

الحاجة إلى اختراق أجواز الفضاء ، والسفر عبر ملايين

السنوات الضوئية . هذه المرأة ، التي تبدو عادية في مظهرها ،

هي جهاز انتقال آني رائع ، يمكن عبره أن ينتقل المرء إلى

كواكب تبعد عنا بملايين .. بل مليارات السنوات الضوئية ،

في غمضة عين .. إنه فجوة عبر الزمن والفضاء .. فجوة رائعة ،

كان يمكنها أن تربط الكون كله بخيط واحد .

سأله (نور) في اهتمام :

— وماذا حدث ؟

تنهّد (زيمازون) ، وهو يقول في أسف :

— لقد أخفيت سرّ كشفي عن الجميع ، لعشر سنوات

كاملة ، عكفت خلالها على البحث عن كواكب مأهولة ،

وحضارات جديدة ، يمكننا أن ندمج معها ، وتبادل مع سكانها

العلوم والمعلومات ، حتى عثرت على كوكب الأرض ،

فأعددت أجهزتي ، وانتقلت إليه في مهمة سرّية .

وداعبت شففيه ابتسامة حاملة ، وكأنما يسترجع ذكرى
حبيبة ، وهو يستطرد :

— وكانت الفجوة بين كوكبيننا تبدأ هنا ، في معمل ،
وتنتهي في نقطة مقابلة في كوكبكم ، وضعها التوافق في حجرة
صديقي (عبد الجواد) باشا .

غمغمت (سلوى) في دهشة :

— صديقك ؟

أوما الرجل برأسه إيجابا ، وتابع في حزن :

— لقد فوجئني في داخل حجرة مكتبه ، وأصابه الفزع في
البداية ، وهو يتصورني جتيا ، أو شيخا ، ولكنني كنت قد
درست لتكم العربية بعض الشيء ، من خلال مراقبتي
لكوكبكم ، قبل أن أنتقل إليه ، وكان (عبد الجواد) باشا
مثقفا ، واعيا ، فشرحت له الأمر ، واستطاع أن يدركه ،
ويطهّمه ، على الرغم من فارق التقدم الحضاري الشديد بين
كوكبيننا ، في ذلك الحين ، ولقد عاونني على صنع جهاز شبيه ،
هو تلك المرأة التي رأيتها في مكتبه ، والتي عبرتني من خلالها
إلى هنا .. ولقد قضينا شهرا كاملا معا ، كنت خلاله أنتقل من
حجرة معمل إلى حجرتي في كوكبكم ، أو يصحبني هو إلى
معمل هنا .

قاطعه (نور) ، وهو يقول في اهتمام :

— ألهذا كان يصبر على البقاء وحده في حجرة المكتب ،
وأغلق نافذة الحجرة بمكتبته ؟

أوما (زيمازون) برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم .. كان يحافظ على سرية لقاءاتنا ، كما طلبت منه ،
ولقد كان يستعد ؛ ليكون أول سفير لكوكبكم في كوكبي ،
ولكن ..

بتر عبارته عند تلك النقطة ، وارتسم حزن شديد في
ملامحه ، قبل أن يستطرد في مرارة :

— في غمرة صداقتنا ، ونشؤني بنجاح نظريتي وكشفي ،
نسيت أمر الدورة الفلكية تماما ، فالتصالي بكوكبكم لا يمكن
أن يتم لأكثر من شهر واحد ، كل خمسين عاما ، حينما يصبح
كوكباننا على خط واحد ، عبر الكون اللامتناهي ، دون أن
يعترض الطريق بينهما أي كوكب آخر .. إنه أمر معقد ، أثبتته
نظرياتنا ، ونسيت أنا تماما ، حتى جاء يوم الانتقال فيه
(عبد الجواد) إلى هنا ، وقضى معي أمسيته ، وحينما أراد
العودة ، فوجئنا بأن الاتصال بين كوكبيننا قد انقطع تماما ،
وتذكرت أنا في هلع ، أنه لن يعود قبل خمسين عاما أخرى ..

وصدر من بين شفثيه صوت أقرب إلى النواح ، وهو يردف
في حزن :

— وهكذا كافات الرجل الذي عاوننى من كوكبكم ،
بأن جعلته أسيراً ، منفياً في كوكبى ، لخمسين عاماً كاملة .
غمغمت (سلوى) في جزع :

— يا إلهى !! إذن فهذا هو سرّ اختفاء (عبد الجواد)
باشا .

هز (زيمازون) رأسه إيجاباً في أسف ، وهو يتابع في
حزن :

— لم يقتصر الأمر على ذلك ، فلقد تابعت أنا أبحالى ، حتى
توصلت إلى كوكب آخر ، يحمل على سطحه حضارة أخرى ..
حضارة وحشية ، هى حضارة أولئك (البيتاروس) .
وأشار إلى جثث الشياطين الستة ، فهتف (نور) في
ارتياح :

— إذن فأنت جلبتهم إلى هنا ١٢
سالت من عيني (زيمازون) دموع وزديّة عجيبة ، وهو
يقول :

— نعم .. أنا السبب .. لقد أفرغنى مظهرهم في البداية ،

ولكننى أقفعت نفسى بأنهم مخلوقات الله (عز وجل) .
فأقمت الاتصال معهم ، ولقد خدعوني ، وجعلوني أصنع لهم
مرآة شبيهة على كوكبهم ، ثم تدفّقوا إلى هنا بالملايين ، يحملون
أسلحة الفتك والدمار ..

وتدفّقت المرارة من بين شفثيه ، وهو يردف :
— وفى أقل من عام واحد أبادوا حضارتنا ، واحتلّوا
كوكبنا ، وأشاعوا فيه الخراب والدمار ، اللذين ترونيهما في
كل مكان حولكما .. ولكن الاتصال بين كوكبنا وكوكبهم
انقطع بعد هذا العام ، فاستقرّوا في كوكبنا ، وسيطروا عليه ،
وحكموه ، في انتظار عودة الاتصال بعد مائتى عام أخرى .

هتف به (نور) في خنق :
— ولماذا لم تدمر تلك المرأة اللعينة ؟
أجابه (زيمازون) في ألم :
— تدميرها يحتاج إلى طاقة هائلة ، لم نعد نملكها ، بعد أن
حطّم (البيتاروس) كل حضارتنا .

أشار (نور) إلى المرأة ، وهو يهتف :
— وهل يدركون قدرتها ؟
أوماً (زيمازون) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

١٠ - الغزو ..

— نعم .. ولكنهم لا يعلمون بعد كيفية صنعها .

وزفر في مرارة ، قبل أن يستطرد :

— إنهم يعرفون كيفية تشغيلها ، وخاصة بعد أن قرأ (أحمد) بن (عبد الجواد) مذكرات والده ، وعرف منها كيف ينتقل إلى هنا ، ففعل ، وهو يتصور أنه سيكثر على والده ، ولكنه لم يكذب عبر الفجوة ، حينما عاد الاتصال بعد خمسين عامًا ، حتى وقع بين أيدي (البيتاروس) ، الذين قتلوه ، ومكثوا به ، واستولوا على المذكرات ، وعكفوا على دراستها ، لمعرفة وسيلة الانتقال إلى كوكبكم .

اتسعت عينا (سلوى) في رُعب ، وهي تهتف :

— إلى كوكبنا ؟!

أجابها (زيمازون) في صوت خافت مرتجف :

— نعم .. لقد قرروا أن يغزوا كوكبكم ، وأن يبدأ ذلك الغزو مساء الغد .. إنها بداية النهاية لحضارة كوكب الأرض ..

لم يصدّق (نور) و (سلوى) ما تسمعه آذانهما ، واتسعت عيونهما في رُعب ، وهما يحذقان في وجه (زيمازون) ، ثم اندفع نحوه (نور) ، وجذبه من سترته اللامعة لي عُنف ، وهو يصرخ في وجهه :

— هل تعنى أنهم قد توصّلوا بالفعل إلى وسيلة عبور الفجوة ؟

أجابها (زيمازون) في استسلام :

— بالطبع .. لقد رأيتهم يختطفون رجلًا من أرضكم ، صباح أمس ، وآخر صباح اليوم ، وثالثًا منذ ساعات ، بل إن أحدهم قد عبر إلى كوكبكم ، وحطم جهازًا كان يمكنه كشف أمر الفجوة .

تركه (نور) ، وهو يتراجع في ذعر ، قائلاً :

— يا إلهي !! .. هذا يفسّر كل شيء .

ثم التفت إلى (سلوى) ، مستطردًا في انفعال :

— لقد انتهت فترة الخمسين عامًا الثانية ، وعاد الاتصال

بين الكوكبين ، وكان السفير هو الضحية الأولى



أخرج (زيمازون) من جيبه جهازًا صغيرًا ، في حجم كرة
(تس الطاولة) ، وناولته إلى (نور)

لـ (اليتاروس) ، في هذه الحقيبة ، وبعده وقع
(جاكوب) .. هل تذكرين كيف التفت خلفه في دعر ، قبل
أن تنفذ تلك اليد عبر المرأة ، وتقبض على عنقه ، وتجذبه إلى
هنا ؟ .. لقد رأى وجه أحد (اليتاروس) ، عبر الفجوة ، فظن
أنها صورة تعكسها المرأة ، لشيء ما خلفه ، فلمّا التفت لم يجد
شيئًا ؛ لأن تلك الصورة كانت حقيقة أمامه .. ولقد رأى
(دافيد) (اليتاروس) ، وهم يختطفون (إيزاك) ، ورأى
أحدهم يعبر المرأة ، ويحطم جهاز الالتقاط الحراري ، فأصيب
بالجنون من هول ما رأى ..

وعاد يلتفت إلى (زيمازون) ، وهو يتف في عضية :
— لا بدّ من وسيلة لمنع ذلك .. لا بدّ .

أخرج (زيمازون) من جيبه جهازًا صغيرًا ، في حجم كرة
(تس الطاولة) ، وناولته إلى (نور) ، وهو يقول :
— الوسيلة الوحيدة هي أن يعبر أحد الفجوة إلى
كوكبيكم ، وهو يحمل هذا الجهاز .

سأله (نور) في انفعال :

— وماذا سيحدث حينذاك ؟

لوح (زيمازون) بكفه ، وهو يقول :

— ستبلغ ترددات الجهاز أقصاها ، عند عبور الفجوة ،
وتتعارض مع ترددات المرأة ، لتعطّمها من جانب واحد ،
أعني جانبكم ، وتخلق الفجوة بين الكوكبين هذه الدوّرة تماما .
هتف (نور) في توثر :

— ألا توجد وسيلة لتعطيم المرأة من الجانبين ؟
أطرق (زيمازون) برأسه ، وهو يغمغم في مرارة :
— إنك بذلك تقضى على آخر أمل لنا في الحرية ، وتحكم
على (اليتاروس) بالبقاء في كوكبنا إلى الأبد .
ران الصمت لحظة ، و (نور) ينقل بصره بين
(زيمازون) ، ثم عاد يسأله في جدّة :

— وكيف يمكن العبور إلى كوكبنا ؟
صمت (زيمازون) لحظة أخرى ، ثم أجاب في توثر :
— هذا يحتاج إلى طاقة هائلة ، لا يمكن توافرها إلا في
قدائف (الميجاهن) ، التي تطلقها مقاتلات (اليتاروس) ،
فالعبر من كوكبكم إلى هنا أمر هين ، فلقد أدركت الفارق
الحضاري بين كوكبنا ، وأنا أصنع الجهاز في عالمكم ، فزودته
بوسيلة بسيطة للانتقال إلى هنا ، تعتمد على ميل ذرات المرأة
هناك ، أما من هنا فالأمر يختلف و

قاطعه (نور) في جدّة :

— باختصار ، كيف يمكننا العودة إلى عالمنا ؟
تردّد (زيمازون) بعض الوقت ، ثم أطرق برأسه في
أسف ، وهو يغمغم :
— لا توجد وسيلة الآن للأسف .. لا توجد وسيلة على
الإطلاق .

لم تكد تمضي ساعة واحدة ، على اخفاء (نور)
و (سلوى) داخل المرأة ، حتى كانت حجرة المكتب في
القصر القديم تمتلئ بعشرات العلماء ، التابعين لإدارة المخابرات
العلمية ، وعلى رأسهم الدكتور (عبد الله) ، الذي بدا شديد
التوتر ، وهو يشرف على وضع وإعداد عشرات الأجهزة
الحديثة ، في مواجهة المرأة ، قبل أن يلتفت إلى (رمزي)
و (محمود) ، قائلا :

— هل أنتما والقان من أنهما قد اختفيا داخل هذه المرأة ؟
أجابه (محمود) في عصبية :
— للمرة الألف ، نعم يا دكتور (عبد الله) .. لقد
رأيناها بأعيننا يخفيان داخلها .

هز الدكتور (عبد الله) رأسه ، وهو يفهم في خيرة :

— يا للعجب !!

سأله (رمزي) في لطفة :

— هل توصل علماءنا إلى شيء ما يا سيدي ؟

حرك الرجل رأسه نفياً ، وأجاب في قلق :

— ليس بعد .. إنها وسيلة اتصال بين عالمين ولا شك ،

ولكن لا شيء ينبئ عن وسيلة استعادة من يعبر خلالها ، أو حتى
مصريه بعد عبورها .

سأله (رمزي) مرة أخرى ، في قلق وتوتر :

— أ هناك احتمال أن نجدهما على قيد الحياة ؟

هز كتفيه ، وهو يفهم :

— لا أحد يمكنه الجزم بذلك ، فهذا يعتمد على ماذا يوجد

خلف المرأة .. أعني داخلها .

ثم أشار إلى عشرات العلماء ، الذين بدءوا في تشغيل

أجهزتهم ، وهو يستطرد :

— كل ما علينا هو أن نحاول

أشاح (محمود) بوجهه في توتر شديد ، في حين أوما

(رمزي) برأسه ، وهو يتمم :

— نعم .. كل ما علينا هو أن نحاول

حذق (نور) في وجه (زيمازون) في ارتياح ، قبل أن

يهتف في خنق :

— ماذا تعني بأنه لا توجد وسيلة للعودة ؟ .. هناك وسيلة

بالتأكيد ، ما دام (البيتاروس) قد نجحوا في الوصول إلى

عالمنا ، واختطاف ثلاثة رجال من هناك ، وتحطيم جهازنا .

أجابه (زيمازون) في ألم :

— هم وحدهم يملكون هذه الوسيلة ، فلقد صنعوا جهازاً

خاصاً ، يولد طاقة (الميجابن) ، ولكنه ليس هنا الآن ، وهم

لا يحضرونه إلا تحت حراسة مشددة .

سأله (سلوى) ، وقد بلغ بها اليأس مبلغه :

— ألا توجد وسيلة للحصول عليه ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يحيب :

— مستحيل !! هذا يحتاج إلى مقاتلة ألف محارب من محاربي

(البيتاروس) ، صحيح أنهم محليون .. إلا أن قوة الواحد منهم

تعادل قوة عشرة رجال من عالمي وعالمكم .

ثم أشار حوله ، مستطرداً :

— هل ترون كيف تركوا المعمل أنقاضاً ، على الرغم من وجود المرأة به ؟ .. إنهم لم يهتموا حتى بترميمه ، وإنما اكتفوا بترك ستة رجال لحراسته و ..

استوقفه (نور) بغتة ، قائلاً في حدة :

— لحظة يا (زيمازون) .. هناك نقطة لم أفهمها بعد ..
ماذا كنت تفعل هنا ؟

ابتسم (زيمازون) ابتسامة مريرة ، وهو يقول :

— كنت أنتظر يا فتى .

سأله في الفعال :

— ماذا تنتظر ؟

تهتد (زيمازون) ، قبل أن يجيب :

— إن هؤلاء (البيتاروس) الملاعين يطاردوننى ، ويحاولون اقتناصى ، منذ ما يقرب من خمسين عاماً ، فلقد عجزوا عن صنع جهاز شبيه بجهازى ، يسمح لهم باحتلال نصف الكون تقريباً وهم يعلمون أننى وحدى أعلم سرّ صنع هذا الجهاز ، ويحاولون إجبارى على صنعه ؛ لذا فأنا أهرب منهم ، وأخفى منذ ذلك الحين .

قال (نور) في عصبية :

— هذا لا يجيب عن سؤالى .

أجابه (زيمازون) في خفوت :

— إن شعبنا لم يستلم تماماً بعد يا فتى الأرض .. هناك عشرات مثل يقاومون ، ويناضلون ، لاستعادة حُرّيتنا ، وأنا زعيم منظمة كبيرة ، تسعى للقضاء على (البيتاروس) ، وتحرير كوكبنا ، ونحن نعلم أنهم سيهاجمون عالمك مساء الغد ، ولقد كنت أنتظر قدوم فريقهم ، وهو يحمل جهاز الطاقة (الميجابن) ، لأرسل إشارة خاصة إلى رجالى ، فيهاجمون فرق (البيتاروس) ، ويعملون على تحطيم الجهاز .

برقت في نفس (نور) بارقة أمل ، وهو يسأله في لطفة :

— ألا يمكن تعديل الخطة ، بحيث ننجح في الاستيلاء على

الجهاز ؟

هزّ (زيمازون) رأسه نفياً في أسف ، وهو يقول :

— مستحيل يا فتى ، فد (البيتاروس) شديدو الحذر ،

ولقد زوّدوا جهازهم بمفجّر خاص ، يجعله ينفجر فور لمس أى كائن غيرهم له .

سالت دموع (سلوى) ، وهى تقول :

— إذن فلا فائدة .. سنبقى هنا إلى الأبد .

وفجأة شق السكون المطبق أزيز يتعالى تدريجيًا ، ورفع
(زيمازون) رأسه إلى السماء ، وهتف في ارتياح :
— يا إلهي !! .. مقاتلات (البيتاروس) .. سيمطروننا
بقذائف (الميجابن) .. إنها النهاية .. إنها النهاية ..



١١ — معركة الموت ..

رفع (نور) و (سلوى) عيونهما إلى السماء ، في ذعر
ودهشة ، فوق بصراهما على عشرات الأجسام السوداء
المستديرة ، التي تندفع نحو الأطلال ، التي يقفان وسطها ، في
سرعة كبيرة ، فصرخت (سلوى) في رُعب ، وتشبثت
بـ (نور) ، وهي تهتف :

— إنها النهاية !! إنها النهاية يا (نور) !!

أراد (نور) أن ينطق بكلمة واحدة ، أو حتى حرف
واحد ، ليهدئ من رُوع زوجته ، إلا أنه عجز عن ذلك ، فلقد
كان يشعر في قرارة نفسه ، أنها لم تنطق سوى صدق ، فبها
ذان وحيدان ، في عالم يجهلانه ، وبلا أية أسلحة ، اللهم إلا
مسدسًا ليزريًا واحدًا ، يواجهان هجومًا شرسًا ، من مقاتلات
مخيفة ، يملكها شعب وحشي همجي ، يبنى حضارته على الدماء
المسفوكة ، والأرواح المسلوبة ..

شعب يعد عدته لغزو الأرض ..

بل لغزو الكون ..

وقبل أن يتحرك (نور) أو (سلوى) حركة واحدة ،

انتزع (زيمازون) من جبهه مستطيلاً صغيراً ، وهو يهتف في
توكر :

— لقد كشفوا خططنا .. لقد كشفوها ولا شك .. هناك
خائن بين صفوفنا .. لابد أن تبدأ المعركة الآن .. لابد ..
ثم القى المستطيل عالياً ، ورآه (نور) و (سلوى) يرتفع
في السماء ، كأنما يحمل طاقة خفية ، ثم انفجر ببريق أصفر
زاه ..

وقبل أن يتلاشى ذلك البريق ، برز من وسط الأطلال مئات
من الرجال ، الذين يشبهون في مظهرهم وألوانهم
(زيمازون) ، وكل منهم يحمل قضيباً ذهبياً ، وتقاطعت
عشرات الخيوط من الأشعة الزرقاء القاتلة في السماء ،
وأصاب بعضها مقاتلات (البيتاروس) ، فانفجرت ،
وتهاوت مشتعلة ..

أما المقاتلات الأخرى ، فقد أطلقت قذائف (الميجابن)
على رجال المقاومة ..

وتلك القذائف عبارة عن فقاعات هلامية أرجوانية
كبيرة ، لا تكاد تغادر المقاتلات ، حتى تتخذ مساراً متعرجاً ،
وتطارد رجال المقاومة ، الذين يحاولون الفرار منها في يأس ،

ولكنها تلحق بهم ، ولا تكاد تمسهم حتى تحيل الواحد منهم إلى
كومة من الرماد ، وهو يطلق صرخة هائلة ، تشف عن آلام
مبرحة ..

كان من الواضح أن تلك القذائف تحمل طاقة رهية
بالفعل ..

طاقة مجهولة ، بالنسبة لأبناء الأرض ، تفكك بكل شيء ،
وتنثر الخراب والدمار في كل مكان ، وتفيد كل من غمته ..
وكان من الواضح أن شعب (زيمازون) لن يتصر أبداً
في تلك المعركة ..

وفي ارتياح ، راح (نور) يتخيل ما يمكن أن يحدث ، إذا
ما نجح (البيتاروس) في الانتقال إلى الأرض ، وهم يحملون
تلك الطاقة الرهية ..

راح يتخيل الخراب والدمار ، اللذين سيحيقان بكوكبه
الأم ..

رآه في خياله يتحوّل إلى أطلال خربة ، وأرض مشقوقة ،
تدلع منها السنة النيران ..

رأى الحضارات تنهار ، والوحشية تسود ..
وفي حزم وعزم ، التقط (نور) القضيب الذهبي ، الذي

كان يمسك به (زيمازون) ، واندفع يشارك سكان الكوكب
في نضالهم ، وصاح به (زيمازون) في جزع :

— كلاً .. لن يمكنك ذلك .. لم يمكنك ذلك ..

وفجأة اندفعت إحدى قذائف (الميجابن) من خلف
(زيمازون) ، وأحاطت به ، فأطلق المسكين صرخة هائلة ،
وتألق المكان كله بلون أرجواني ، قبل أن تحوّل (زيمازون)
إلى كومة من الرماد ..

وتراجعت (سلوى) في رعب ، وهي مهتف :

— لقد ضاع الأمل الوحيد .. ضاع الأمل الوحيد
يا (نور) .. سبقى هنا إلى الأبد .

ولكن (نور) لم يسمعها ، فقد كانت حواسه كلها متركزة
في واحدة من قذائف (الميجابن) ، تندفع نحوه في إصرار ..

« لا فائدة » .

هز الدكتور (عبد الله) رأسه في أسف ، وهو ينطق بهذه
المبارة ، فصاح به (محمود) في عصبية :

— ماذا تعني ؟ .. لا بد من مواصلة المحاولة .

أشار الدكتور (عبد الله) إلى فريق العلماء ، الذي ارتسم
اليأس على وجه كل رجل فيهم ، وهو يقول :

— لقد بذلنا كل المحاولات الممكنة يا ولدي ، ولقد رأيت
ذلك بنفسك ، و.....

قاطعته (محمود) في صلابة :

— ألا محاولة واحدة .

سأله في دهشة :

— أية محاولة ؟

أشار إلى المرأة في غضب ، وهو يهتف :

— أن نلحق بهما هناك .

أجابه (رمزي) في حزم :

— نعم .. لا بد من بذل هذه المحاولة .

هتف الدكتور (عبد الله) ، وهو يرمقهما بنظرة جزع :

— أي جنون هذا ؟ .. إننا لا نعلم ماذا يوجد هناك ، وما

مصير من يذهب إليه .

أجابه (رمزي) في صرامة :

— إن (نور) لم يتردد لحظة واحدة في الذهاب إلى ذلك

الجهول ، من أجل (سلوى) ، ولقد بقينا هنا ، ونحن نظن أن

بقاءنا سيكون أكثر فائدة لهما ، أمّا بعد فشل كل محاولاتيكم ،
فلن نتردد في اللحاق بهما هناك .

قال الدكتور (عبدالله) في توتر بالغ :

— ولكن قد يكون (نور) و (سلوى) قد لقيا
مصرعهما ، وقد تكون نهايتكما مماثلة ، لو لحقتهما بهما هناك .

أجاب (محمود) في حزم :

— ليس لدينا خيار يا سيدي .

ثم أردف في لهجة من لا يسمح بمناقشة قراره :

— كل ما نحتاج إليه هو أسلحة .

وأكمل (رمزي) ، وهو يشير إلى المرأة :

— لمواجهة ذلك المجهول ..

رأت (سلوى) — في غمرة ارتياحها — قذيفة
(الميجابن) ، وهي تندفع نحو (نور) ، واسترجع ذهنها
مشهد رجال (زيمارون) وهم يحاولون الفرار منها في يأس ،
ومشهد كومة الرماد ، التي تخلفت عن ذلك المسكين ، حينما
أصابته القذيفة ، فصرخت في دُعر هائل :

— احترس يا (نور) .

ولكن (نور) كان يعلم — بعد ما رآه — عدم جدوى
الفرار من قذائف (الميجابن) ، التي تطارد ضحاياها في
شراسة ووحشية وإصرار ، كما لو كانت وحشا مفترسا ، أضناه
جوع طويل ..

ولكن عقل (نور) رأى بارقة أمل ، وسط هذا الموقف
البالغ الخطورة ، فحسّ ذلك الجهاز الشبيه بكرة (تنس
الطاولة) ، الذي أعطاه له (زيمارون) ، والذي يستقر في
جيب سترته ، وقفز من فوق الحائط المهذم ، وصاح وهو
يمسك يد (سلوى) ، ويجذبها إليه :

— هيا بنا ..

انحرفت قذيفة (الميجابن) ، وهي تطاردهما في عناد ،
وراحت المسافة التي تفصلها عنهما تقصر في سرعة مخيفة ، وهما
يعبدوان نحو المرأة ، وسلوى تصرخ :

— لا فائدة .. لا فائدة يا (نور) .

صاح بها في حزم وصرامة :

— واصلی القذو .

واقتربا من المرأة ، واقتربت منهما قذيفة (الميجابن) في
سرعة مذهلة ، وصرخ (نور) :

١٢ - الختام ..

تأكد (رمزي) و (محمود) من صلاحية بنديتي
الليزر ، اللتين حصلتا عليهما من رجال الأمن ، ثم اتجهتا في ثبات
نحو المرأة ، فاستوقفهما الدكتور (عبد الله) ، وهو يسألهما
في حزن :

— أألتما والثقان من أنه قراركما الأخير ؟

أجابه (محمود) في حزم :

— تمام الثقة .

وأجاب (رمزي) في هدوء :

— لقد واجه الفريق كل المواقف والأخطار مجتمعاً
يا سيدي ، وستجروا معاً ، أو نلقى حتفنا معاً .
سالت دمة من عيني الدكتور (عبد الله) ، وهو يربّت
على كتفيهما ، قائلاً :

— كم أتمنى ألا تكون آخر مرة أراكما فيها .

ابتسم (محمود) ، وهو يقول :

— هذا الأمر لا يقلقنا كثيراً يا سيدي ، فإمّا أن نعود
بـ (نور) و (سلوى) ، أو لا نعود على الإطلاق .

— اقضى نحو المرأة يا (سلوى) .

صرخت في بأس :

— لقد حاولنا ذلك من قبل ، وباءت محاولتنا بالفشل .

دفعها وهو يصرخ :

— هيا .. الآن .

وقفز كلاهما نحو المرأة ، في نفس اللحظة التي ارتطمت بها
قذيفة (الميجان) القاتلة ، وتألق المكان كله بذلك اللون
الأرجواني الخفيف ، و

وساد الهدوء في تلك البقعة بالذات ..



وصافحاه في حرارة ، وعادا يتجهان أمام أنظار الجمع ،
من العلماء ورجال الأمن ، نحو المرأة ..

وفجأة تراجع الجميع ، وهم يشهقون في ذهول ، فأمام
عيونهم ، وفي مشهد خرافي ، يصعب منحه وصفا كاملا
مناسبا ، رأى الجميع (نور) و (سلوى) يعبران من خلال
المرأة ، كما لو كانا شبحين عادا فجأة من عالم الموتى ، ويقفزان
إلى داخل الحجرة ، ثم يعقبهما دوى هائل ، وسريق
أرجواني شديد ، تحطمت بعده المرأة تماما ، وتحولت - مع
إطارها - إلى فتات ، تنال في أرجاء الحجرة ، وحول جسد
(نور) و (سلوى) ..

ومضت لحظة من الدهول والصمت ، والجميع يحذقون في
وجهي (نور) و (سلوى) ، قبل أن يرفع الاثنان عيونهما
إليهم ، ويتطلعان إليهم في فرح ، ثم يدير (نور) عينيه إلى
الحائط ، الذي كانت تحتله المرأة قبل تحطمها ، ويقفز من
مكانه ، وهو يصرخ في ظفر وسعادة :
- لقد نجحنا ..

تفجرت إثر صيحته هتافات السعادة والارتياح ، واندفع
الحاضرون جميعا نحو (نور) و (سلوى) ، وانهالت عليهما



رأى الجميع (نور) و (سلوى) يعبران من خلال المرأة ، كما لو كانا
شبحين عادا فجأة من عالم الموتى ، ويقفزان إلى داخل الحجرة ..

عشرات الأسئلة وعبارات التهنئة والإعجاب ، واندفع
(رمزي) و (محمود) بصافحتهما في حرارة ، وهما يهتجان :
— يا إلهي !! لقد عدتما .. لقد كدنا نلحق بكما ..
ولكنكما عدتما .

هتف (نور) ، وهو يضحك في سعادة :
— لحسن الحظ يا صديقي .. لقد تذكّرت في اللحظة
الأخيرة عبارة (زيمازون) ، حينما قال إن الطاقة اللازمة
للعودة ، لا تتوفر إلا في قذائف (الميجابن) ، فخدعت تلك
القذائف اللعينة ، وخدعت (اليتاروس) ، وجعلت قذائفهم
ترتطم بالمرآة في نفس اللحظة ، التي ارتطمنا بها نحن ، فحصلنا
على الطاقة اللازمة ، وعدنا إلى هنا و
بتر (نور) عبارته بغتة ، حينما تنبّه إلى أنه يتحدث في صوت
مرتفع ، بعد أن توقّف الجميع عن الحديث ، وهم يحدّقون في
وجهه ، ويستمعون إليه في ذهول ، ولم يكذب بتر عبارته ، حتى
سمع (رمزي) يهتف في خيرة :

— إننا لا نفهم شيئاً يا (نور) .. من هو (زيمازون) ؟ ..
ومن هم (اليتاروس) ؟ .. وما قصة قذائف (الميجابن)
هذه ؟ .. إننا لم نسمع شيئاً عن هذا من قبل .

ابتسم (نور) ، وربّت على كتفه ، وهو يقول :
— إنها قصة طويلة يا صديقي ، وسأقصّها عليكم
بالتفصيل .

ثم استطرد ، وهو يسأله في اهتمام :
— أين (دافيد) ؟
أجابه (رمزي) مبتسماً ، وإن لم تُخفِ ابتسامته خيّرته :
— هنا .. لقد استعاد عقله و
هتف (نور) مقاطعاً :
— أين هو ؟
سمع إلى جواره صوت (دافيد) يقول في خفوت :
— هنا أيها الرائد .
التفت إليه (نور) ، وقال :
— هل رأيت ما حدث ؟
أوماً (دافيد) برأسه إيجاباً في شحوب ، فسأله (نور)
في حزم :

— هل يفسّر هذا اختفاء سفيركم ، ويؤكد عدم إدانتنا ؟
مرّت لحظة من الصمت ، قبل أن يغمغم (دافيد) :
— نعم .. على الرغم من غرابته ، فهو يفسّر كل شيء .

— المهم الآن أن نبتعد عن هذا المكان ، الذى يبعث فى
جسدى قشعريرة مخيفة .
وأردف فى ارتياح :
— أن نبتعد بأقصى قدر ممكن عن تلك المنطقة .. عن
(منطقة الضياع) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥

ابسم (نور) . وهو يقول فى ارتياح :
— هذا هو المهم
أمسك الدكتور (عبد الله) بذراعه ، وهو يقول فى
انفعال :
— أخبرنا ماذا يوجد خلف المرأة يا (نور) .. أهو عالم
آخر ؟
أجابه (نور) :
— نعم يا دكتور (عبد الله) ، عالم يحمل إلينا خطرًا
رهيبًا ، بعد نصف قرن من الآن .
اتسعت عيون الجميع فى دهشة وذعر ، وهتف الدكتور
(عبد الله) :
— بعد نصف قرن ؟! أى خطر هذا يا (نور) ؟
أجابه (نور) . وهو يضم زوجته إلى صدره ، ويتنفس
الصعداء :
— سأخبرك بكل شيء يا دكتور (عبد الله) .. سأخبركم
بكل التفاصيل ، حتى يتكاتف الجميع لدرء هذا الخطر ، الذى
يهدد حضارة أبنائنا وأحفادنا .
ثم ابسم وهو يستطرد :

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

منطقة الضياع

- كيف يمكن أن يختفي رجل داخل حجرة محاطة بكل وسائل الأمن ، دون أن يخلف أدنى أثر ؟
- ماسر تلك المرأة الأثرية ، في ذلك القصر القديم ، الذي اختفى داخله رجال عبر التاريخ ؟
- ثرى أينجح (نور) وفريقه في مواجهة ذلك الغموض ، أم يذهبون ضحية لـ (منطقة الضياع) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



الثمن :
بالدولار
أمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للتأليف والنشر والتوزيع
بالتعاون مع دار الثقافة والعلوم - بيروت

العدد القادم : معركة الكواكب